الدلالة في شرح ديوان أبي محجن الثقفي لأبي هلال العسكري المتوفى نحو ٣٩٥هـ

الدكتور

محمد أحمد صالح كتان

مدرس أصول اللغة

في كلية اللغة العربية بأسيوط

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرًا

وبعد

فإن ديوان أبي محجن الثقفي من دواوين الشعراء المُقلِّين، وهو مع قلة قصائده محكم السبك، غزير المعاني، جيد الأسلوب، ولذا وقع اختيار أبي هلال العسكري عليه ليقوم بشرحه متأسيًا في ذلك بما قام به يعقوب بن السكيت، وأبو سعيد السكري، وأبو الحسن الطوسي، من شروحهم لدواوين الشعراء المكثرين. وقد ارتأى العسكري صنع ذلك مع دواوين الشعراء المقلين والمغمورين، ليلحق قليل الإحسان بكثيره، ومغموره بمشهوره –كما ذكر هو–.

ولقد طالعت هذا الديوان وشرحه الذي قام به العسكري، فأعجبني ذلك الشرح؛ لما اشتمل عليه من وضوح في المعنى، وتكامل في الفكرة، ورشاقة في الأسلوب، وفوق كل ذلك تعرضه للقضايا اللغوية التي اشتملت عليها الأبيات

فعقدت العزم – بعد أن استخرت الله القدير–على دراسة هذا الشرح من الوجهة اللغوية، وجعلته بعنوان: (الدلالة في شرح ديوان أبي محجن الثقفي لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ)

<u>ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى:</u>

١ – جودة شعر أبي محجن وفصاحته، لكونه من ثقيف، إحدى القبائل الحجازية المشهود لها بالفصاحة، ولوجوده في تلك الفترة المسماة بعصور الاحتجاج.

٢ – ولأن أبا هلال العسكري من العلماء الذين لهم صولات وجولات في مجال البحث اللغوي، فأردت أن أنال شرف متابعة هذا العالم الفذ.

٣ – معايشة التراث اللغوي في عصوره الأولى، دراسة وبحثًا، وإبراز جهود العلماء المخلصين في خدمة تراثنا، وإماطة اللثام عمَّا خَفِيَ منه، بغية النفع به، والإفادة منه.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

تحدثت في **المقدمة** عن: أهمية الموضوع، ودوافع اختياره، ومنهج السير فيه، وتبعتها بالتعريف بشخصية الشاعر أبو محجن الثقفي، وشارح ديوانه أبو هلال العسكري.

أما **المبحث الأول** فهو بعنوان: طرق شرح المعنى، وتحته:

الشرح بالمشترك اللغوي، والشرح بالمرادف، والشرح بالعبارة، والشرح باختلاف الصيغة، والشرح بتعليل التسمية.

المبحث الثاني: الدلالة العامة.

المبحث الثالث بعنوان: تعليل التسمية.

المبحث الرابع: التأصيل والتغير الدلالي.

المبحث الخامس: الخصوص.

المبحث السادس: دلالة السياق.

* **الخاتمة** وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

* ثم ذيلت البحث بفهارس لمصادره، ومراجعه، وموضوعاته.

وقد انتهجت في هذا البحث منهجا يقوم على كتابة البيت موضع الشاهد، ثم نقل ما كتبه العسكري فيم يتعلق بهذا الشاهد، ثم مناقشة ما ذكره، ومقابلته بما ذكره غيره فيما يتعلق بهذه المسألة، ثم الحكم من خلال هذه المقابلات على ما ذكره العسكري، وهل هو موفق فيما ذكر، أو حالفه التوفيق.

وأخيراً فالله أرجو أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن ينفع به كل من يطَّلع عليه، وأن يجعله زخرًا لي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التعريف بالشاعر وبشارح الديوان

أولا: الشاعر: هو أبو محجن الثقفي (١)

(اختلف فِي اسمه، فقيل: اسمه مالك بْن حبيب.

وقيل عَبْد اللَّهِ بْن حبيب بْن عَمْرو بْن عمير بْن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بْن قسي الثقفي.

وقيل اسمه كنيته.

أسلم حين أسلمت ثقيف، وسمع من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عنه.

وَكَانَ أَبُو محجن هَذَا من الشجعان الأبطال فِي الجاهلية والإسلام، من أولي البأس والنجدة ومن الفرسان البهم، وَكَانَ شاعرًا مطبوعًا كريمًا، إلا أنه كَانَ منهمكًا فِي الشراب، لا يكاد يقلع عنه،

ولا يردعه حد ولا لوم لائم، وَكَانَ أَبُو بَكْر الصديق يستعين به، وجلده عُمَر بْن الْخَطَّاب فِي الخمر مرارًا، ونفاه إِلَى جزيرة فِي البحر، وبعث معه رَجُلا، فهرب منه ولحق بسعد بْن أبي وقاص بالقادسية، وَهُوَ محارب للفرس، وَكَانَ قد هم بقتل الرجل الَّذِي بعثه معه عمر، فأحس الرجل بذلك، فخرج فارًا فلحق بعمر فأخبره خبره، فكتب عمر إِلَى سعد بْن أبي وقاص بحبس أبي محجن، فحبسه. فلما كَانَ يوم قس الناطف بالقادسية، والتحم القتال، سأل أَبُو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد، وعاهدها أنه إن سلم عاد إِلَى حاله من القيد والسجن، وإن

(١) ينظر في ترجمته / الشعر والشعراء ٤١٣/١، والاستيعاب في معرفة الأصحاب١٧٤٦/٤، ١٧٤٧، وتاريخ الإسلام ١٦٧/٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ٢٩٨/٧: ٣٠٢ والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٣١٧/٦، ٣١٨، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٤٠٥/٨، ٤٠٦، والأعلام للزركلي ٧٦/٥

استشهد فلا تبعة عَلَيْهِ، فخلت سبيله، وأعطته الفرس، فقاتل أيام القادسية. وأبلى فِيهَا بلاءً حسنًا، ثم عاد إِلَى محبسه) (١)

(قَالَ أيوب، عَنِ ابن سِيرين قَالَ: كان أَبُو مِحْجن لَا يزال يُجْلَدُ في الخمر، فلمّا أكثر سجنوه، فلمّا كان يوم القادسية رآهم فكلَّم أم ولد سعد فأطلقته وأعطته فرسًا وسلاحًا، فجعل لَا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صُلْبَه، فنظر إليه سعد فبقي يتعجّب ويقول: من الفارس؟ فلم يلبثوا أنْ هزمهم، ورجع أَبُو مِحْجَن وتقيّد، فجاء سعد وجعل يخبر المرأة ويقول: لقينا ولقينا، حتى بعث الله رجلًا على فَرسٍ أبلق لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنّها بعض شمائله. قالت: والله إنّه لأبو مِحْجَن، وحكت له، فدعا به وحلّ قيوده، وَقَالَ: لَا نجلدك على خمر أبدا، فقال: وأنا والله لَا أشربها أبدًا، كنت آنف أنْ أدعها لجلْدِكم، فلم يشربها بعد.

ونقل أهل الأخبار أنّ أبا مِحْجَن هو القائل:

إذا مِتُّ فادْفِنِّي إلى جنب كرْمَةٍ ∴ تُرَوِّي عِظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفَلاة فإنّني ∴ أخاف إذا مَا مِتُّ ألَّا أذُوقُها

فزعم الهيثم بْن عدِيّ أنّه أخبره من رأى قبر أبي مِحْجَن بأذْرَبَيْجَان – أو قَالَ: في نواحي جُرْجَان –وقد نبتت عليه كَرْمَةٌ وظلَّلَتْ وأثمرت، فعجِب الرجل وتذكّر شِعْرَه) (٢)

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٧٤٦/٤، ١٧٤٧

(٢) تاريخ الإسلام ١٦٧/٢

ثانياً: أبو هلال العسكرىّ (شارح الديوان)

(هو اللغوي العلامة الْحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهْرَان أَبُو هِلَال العسكري صاحب التّصانيف الأدبيّة، كنيته أشهر من اسمه، صحب أبا أحمد العسكرىّ، وأخذ عنه فأكثر، وأخذ عن غيره، وكان تاجرا، فكَانَ يتبززز احْتِرَازًا من الطمع والدناءة.

ولد بعسكر مكرم، وبها نشأ، وتنقّل في التّجارة إلى بلاد متعدّدة، فيأخذ عن فضلائها، كَانَ مَوْصُوفا بِالْعلمِ وَالْفِقْه، وَالْغَالِب عَلَيْهِ الْأَدَب وَالشعر، روى عَنهُ أَبُو سعد السمان وَغَيره.

ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم بلده، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد، وكانت له نفس طاهرة زكيّة، وتصانيفه في غاية الجودة، وعاش إلى بعد سنة أربعمائة.

وَله من التصانيف: كتاب " صناعتي النّظم والنثر" و" التَّلْخِيص فِي اللُّغَة "، وكتاب " الفروق " وهو كتاب حسن، فرّق فيه بين معاني الكلمات، و" جمهرة الْأَمْثَال " و" شرح الحماسة "، و" لحن الْخَاصَّة " و" الْأَوَائِل "و " نَوَادِر الْوَاحِد وَالْجمع "و" تَفْسِير الْقُرْآن " و " الدِّرْهَم وَالدِّينَار" و " رِسَالَة فِي الْعُزْلَة والاستئناس بالوحدة " وَغير ذَلِك.

قَالَ ياقوت: وَلم يبلغنِي شَيْء فِي وَفَاته إِلَّا أَنه فرغ من إملاء " الْأَوَائِل " يَوْم الْأَرْبَعَاء لعشر خلت من شعْبَان سنة خمس وَتِسْعين وثلاثمائة) [1]

(١) ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٨٩/٤، وبغية الوعاة ٥٠٦/١، ٥٠٧، والأعلام ١٩٦/٢

المبحث الأول

طرق شرح المعنى

تعددت طرق شرح المعنى عند العسكري في شرحه لديوان أبي محجن ما بين شرح بالمشترك اللغوي، وشرح بالمرادف مفردًا كان المرادف أو متعددًا، وكذلك الشرح بالعبارة، والشرح باختلاف الصيغة، والشرح بتعليل التسمية.

وكثيرًا ما نجد هذه الطرق تتداخل، فنجد شرحًا بالمرادف يعقبه شرح بالعبارة، أو شرح بتعليل التسمية، وهكذا تتداخل الشروح كما سيتضح من العرض التالي:

أولا: الشرح بالمشترك اللغوي

يقوم هذا القسم على جمع الألفاظ التي أورد العسكري لها أكثر من دلالة (المشترك)، في سياق شرحه للأبيات، ويقوم بمقابلتها بما ذكره أصحاب المعاجم، وبيان ما إذا كان ثمة اختلاف أو اتفاق.

وقبل استعراض ما ذكره العسكري في هذا الجانب يجدر بنا أن نبين مفهوم المشترك.

فهو: (تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء وعين المال وعين السحاب) [١]

وقد ورد عن أبي هلال بعض الألفاظ التي ذكر لها أكثر من دلالة، ومن هذه الألفاظ:

---

(١) ينظر الصاحبي/٥٩، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٩٢/١

(**سدى**)

قال العسكري: (تسدت نحونا: جازت إلينا، وقال ابن السكيت: تسديت: علوت) (١)

ورد هذا النص في معرض شرحه لبيت أبي محجن الذي يقول:

أَنَّى تَسَدَّتْ نَحْوَنا أُمُّ يُوسُفٍ وَمِنْ دُونِ مَسْراها فَيافٍ مَجاهِلُ

في هذا النص يشير العسكري إلى أن لفظة (تسدى) لها أكثر من دلالة، أي أنه من شرح الكلمة بالمشترك، وقد (رَوى أَبُو عُبيد عَن أبي زيد: أَسدَيْت إِبِلي إسداءً: إِذا أهملْتَها، وَالِاسْم السُّدَى. ويُقَال: تَسدَّى فلانٌ الأمرَ: إِذا عَلاه وقَهَره. وتَسدّى فلانٌ فلَانا: أَخَذَه من فَوْقه، وتَسدَّى الرجلُ جاريتَه: إِذا عَلاها) (٢)

(**السراة**)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّا مِنْ سُرَاتِهِمُ إِذَا سَمَا بَصَرُ الرِّعْدِيدَةِ الْفَرِقِ

قال العسكري: (سَراةُ القومِ: خِيارُهُمْ، واحدهم: سَرِيٌّ...

والسَّراةُ – أيضاً –: أعلى الشيء، والجمع: السَّرواتُ.

يقال: هو من سَرَواتِ القومِ، أي من أعاليهم وساداتهم، قال الشاعر:

مِنَ السَّراتِ والرُّؤوسِ الذَّوائِبِ) (٣)

يشير العسكري في هذا النص إلى أن لفظة (السراة) من المشترك اللفظي، حيث ذكر لها معنيين غير متضادين.

---

(١) شرح ديوان أبي محجن ص١٣ وينظر إصلاح المنطق/١٣

(٢) التهذيب ١٣/٣٠ باب السين والدال

(٣) شرح ديوان أبي محجن/٤

ويؤكد أصحاب المعاجم ما ورد عن العسكري من هذا التعدد المعنوي، فعن الخليل وابن فارس:

(سَراةُ كلّ شيء: ظهره، والجميعُ: سَرَوات. وسَراةُ النّهار: ارتفاعُه) [١]

ونقل الأزهري عن بعض أئمة اللغة فقال: (ثَعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ: السُّرَى: السَّراةُ من النَّاس.

وَقَالَ ابْن السّكيت وغيرُه: يُقَال: سَرُؤ الرجُل يَسْرُؤ، وسَرَا، يَسرُو، وسَرِي يَسْرَى: إذا شَرُف؛ وَأنْشد:

تَلْقَى السَّرِيَّ من الرّجال بِنَفسِهِ وابنُ السَّرِيِّ إذا سَرَا أَسرَاهُمَا [٢]

أَي: أشرَفهُما. وقولُهم: قومٌ سرَاة جمعُ سَرِيّ، جاءَ على غير قِيَاس.

وسرَاةُ الفَرَس: أَعْلى مَتْنه، وتُجْمَع سَرَوَات. والسَّرْوُ: الشّرف. ...

وسَرَاةُ النَّهَار: وَقت ارتفاعِ الشَّمْس فِي السَّمَاء، يُقَال: أتيتُه سَرَاةَ الضُّحَى وسَرَاةَ النَّهارِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس: السريّ: الرّفْع فِي كَلَام الْعَرَب، وَمعنى سَرُوَ الرجل يَسرُو، أَي: ارْتَفع يرْتَفع فَهُوَ رفيع، مَأْخُوذ من سراة كل شَيْء: مَا ارْتَفع مِنْهُ وَعلا.... وَيُقَال: اسْتَرَيْتُ الشيءَ: إذا اخترتَه، وأخذتُ سراتَه: أَي: خيارَه.

وَقَالَ الْأَعْشَى:

فَقَدْ أُخْرِج الكاعِبَ المُسْتَراةَ مِن خِدْرِها وأُشِيعُ القِمارَا) [٣]

وعن الجوهري: (سراة كل شيء: أعلاه. وسَراةُ الفرس: أعلى ظهره ووسَطُه) [٤]

---

(١) العين ٢٨٨/٧ والمقاييس –س رو–

(٢) البيت من الكامل دون عزو في لسان العرب (س ر و)

(٣) التهذيب ٣٨/١٣، ٣٩، والبيت من المتقارب في ديوانه ص ٤٥

(٤) الصحاح –س رو–

(العافية)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

وَأَضْحَى أَبُو جَبْرٍ خَلاءً بُيُوتُهُ بِمَا كَانَ يَعْفُوهَا الضِّعَافُ الْأَرَامِلُ

قال العسكري: (عافية الرجل: غاشيته الذين يطلبون ما عنده.

وعوافي الطير: ما يأتي القتيل ليأكل منه) [١]

في هذا النص يفسر العسكري كلمة العافية ببيان تعدد معانيها، أي بالمشترك اللفظي، غير أن بعض اللغويين أشاروا إلى أن هذا التعدد المعنوي يندرج تحت اسم جامع، فقال الخليل: (العافيةُ من الدَّوابِّ والطَّيْر: طُلاّب الرزق، اسمٌ لهم جامع) وقال أبو عبيد: (وعَفا أَيْضا -إِذا أَتَى الرجل الرجل يطْلب مِنْهُ حَاجَة فقد عفاه فَهُوَ يعفوه وَهُوَ عافٍ. وَمِنْه الحَدِيث الْمَرْفُوع: من أَحْيَا أَرضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ وَمَا أَصَابَت الْعَافِيَة مِنْهَا فَهُوَ لَهُ صدقةٌ. فالعافية هَهُنَا كل طَالِب رزقا من إِنْسَان أَو دَابَّة أَو طَائِر أَو غير ذَلِك) [٢]

(عَزَّ)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

إِنْ كانَتِ الْخَمْرُ قَدْ عَزَّتْ وَقَدْ مُنِعَتْ وَحالَ مِنْ دُونِهَا الْإِسْلامُ وَالْحَرَجُ

قال العسكري: (عز الشيء: إذا قَلَّ . وعز: إذا امتنع) [٣]

في هذا إشارة إلى أن لفظة (عزَّ) تعد من المشترك اللفظي لدلالتها على أكثر من معنى.

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٣

(٢) العين٢/٢٥٨ باب العين والفاء وغريب الحديث لأبي عبيد ١٤٨/١ وينظر الزاهر في معاني كلمات الناس٤٢٩/١ والتهذيب١٤٢/٣ باب العين والفاء والمقاييس ولسان العرب (ع ف و)

(٣) شرح ديوان أبي محجن/١٩

وقد جمع الخليل بين المعنيين فقال: (يُقال: عزَّ الشيء، جامِعٌ لكلّ شَـيء إذا قلَّ حتى يكادُ لا يُوجدُ من قلَّته يَعِزُّ عِزَّة، وهو عزيز بَيِّنُ العَزازة) (١)

وقد نقل ابن فارس ما ذكره الخليل واعترض على عبارة (حتى لا يكاد يوجد) فقال: (الْعَيْنُ وَالزَّايُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ. قَالَ الْخَلِيلُ: " الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ مِنَ الْعَزِيزِ. وَيُقَالُ: عَزَّ الشَّيْءُ حَتَّى يَكَادَ لَا يُوجَدُ " . وَهَذَا وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَهُوَ بِلَفْظٍ آخَرَ أَحْسَنُ، فَيُقَالُ: هَذَا الَّذِي لَا يَكَادُ يُقْدَرُ عَلَيْهِ) (٢)

(**الغشيان**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

أَغْشَى الصَّبَاحَ وَتَغْشَانِي مُضَاعَفَةٌ مِنَ الْحَدِيدِ إِذَا ما بَعْضُهُمْ خَنَسَا

قال العسكري: (أصل الغشيان: التغطية، ومنه: غشيته بغشاء، وقد يكـون بمعنى النكاح) (٣)

ذكر العسكري في هذا النص للفظة (الغشيان) دلالتـين، الأولـى: بمعنـى التغطية، والثانية: بمعنى النكاح، فهو بذلك يعده من المشترك.

وقد ذكر الخليل الدلالتين فقال: (غاشِيَةُ السَّيف والرحل غِطاؤه. والغِشْيانُ: إتيان الرجل المرأة، والفعلُ غَشِيَ يَغْشى. والرجلُ يَسْتَغْشي ثَوْبَه كي لا يسمعَ ولا يرى كقوله تعالى: {وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ} (٤) والغاشِيةُ: الذين يَغْشَوْنَكَ يَرْجُونَ فضلك) (٥) وقال ابن فارس: (الْغَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. يُقَالُ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ أُغَشِّيهِ. وَالْغِشَاءُ: الْغِطَاءُ.

---

(١) العين ٧٦/١ باب العين والزاي
(٢) المقاييس – ع ز ز–
(٣) شرح ديوان أبي محجن/١٠
(٤) سورة نوح/٧
(٥) العين ٤٢٩/٤ – باب الغين والشين من الثلاثي المعتل –

وَالْغَاشِيَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلْقَ بِإِفْزَاعِهَا. وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِغَاشِيَةٍ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ كَأَنَّهُ يَغْشَاهُ. وَالْغِشْيَانُ: غِشْيَانُ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ) [١] ويفهم من كلام ابن فارس أن المادة تدور حول معنى واحد، واللفظان ينضويان تحت دلالة واحدة عامة.

(**الغَمُّ**)

قال العسكري: (أصل الغم: الإحاطة، ومنه الغمامة التي تجعل على فم البعير، والغمام، لأنه يحيط بنواحي السماء) [٢]

ورد النص السابق في ثنايا شرح العسكري لبيت أبي محجن:

وَأَكْشِفُ الْمَأْزِقَ الْمَكْرُوبَ غُمَّتُهُ وَأَكْتُمُ السِّرَ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

في هذا النص فسر العسكري كلمة الغمام والغمامة بتعدد المعاني، أي أنه شرح الكلمة بالمشترك اللفظي، وهذا ما صنعه ابن دريد قبله حين قال:(غم الهلال إذا غطاه الغيم. وكل شيء غطيته فقد غممته. وبذلك سمي الرطب المغموم وهو الذي يجعل في جرة وهو بسر ثم يغطى حتى يرطب. قال الهذلي – هو أبوخراش:

كَأَنَّ الغُلامَ الحَنْظَلِيَّ أَجارَهُ عُمَانِيَّةٌ قَدْ غَمَّ مَفْرِقَها القَمْلُ [٣]

أي كثر فيه. والغمام من هذا اشتقاقه لأنه يغطي السماء والله أعلم.

والغمامة التي تجعل على خطم البعير من ذلك) [٤]

(**الفنع**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

وَقَدْ أَجُودُ وَما مالِي بِذِي فَنَعٍ وَقَدْ أَكِرُ وَراءَ الْمَحْجِرِ الْبَرِقِ

---

(١) المقاييس–غ ش ي –
(٢) شرح ديوان أبي محجن ص ٦
(٣) البيت من الطويل في ديوان الهذليين ١٦٩/٢
(٤) الجمهرة ١٦٠/١ باب الغين والميم

قال العسكري: (ذو فَنَعٍ: ذو كثرة، وأصل الفَنَعِ: الحسن... والفنع -أيضًا-: الطيب الرائحة) (١)

في هذا النص يذكر العسكري لكلمة (الفنع) أكثر من دلالة، أي أنه يشرح الكلمة بالمشترك وقد عرض ابن دريد إلى هذا التعدد في المدلول فقال: (الفنع: حسن الذكر. قال الراجز:

أَنْتَ جَعَلْتَ الباهِلِيَّ مُفَنَّعًا فِينَا فَأَمْسَى ماجِدًا مُمَنَّعَا

والفنع: طيب الرائحة، يقال: مسك ذو فنع، إذا كان حاد الرائحة، ومنه أخذ حسن الثناء) (٢)

كما نقل الأزهري عن أبي عبيد قوله: (الفَنَع: الْكَرم وَالعطَاء والجود الْوَاسِع. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس: أنشدنا ابْن الْأَعرَابِي:

أظلَّ بَيْتي أم حسناء ناعمةً عَيَّرَتْني أم عَطَاء الله ذِي الفَنَعِ

قَالَ: الفَنَعِ: الْكثير من كل شَيْء) (٣)

وإلى هذا ذهب ابن فارس حيث قال: (الْفَاءُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طِيبٍ وَكَثْرَةٍ وكَرَمٍ. فَالْفَنَعُ: الْكَرَمُ. وَيُقَالُ إِنَّ نَشْرَ الْمِسْكِ فَنَعٌ. وَيُقَالُ نَشْرُ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ. وَيُقَالُ مَالٌ ذُو فَنَعٍ، أَيْ كَثْرَةٍ) (٤)

وقد حاول الخليل الربط بين هذه المعاني فقال: (الفَنَعُ: نشرُ المسكِ ونَفْحَتُهُ، ونشرُ الثّناءِ الحسَن. يقال: له فَنَعٌ في الجود، قال:

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص ٧
(٢) الجمهرة ٢/٩٣٧، ٩٣٨
(٣) التهذيب ٣/٦ باب العين والنون وينظر الصحاح (ف ن ع)
(٤) مقاييس اللغة (ف ن ع)

وفروعٍ سابِغٍ أطرافُها عَلَّلَتْهَا رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَع [١]

أي: ذي نَشْر. ومال ذو فَنَعٍ، وذو فَنَأٍ، أي: ذو كَثْرةٍ. والفنع أكثر وأعرف) [٢]

ثانياً: الشرح بالمرادف

يقصد بالترادف: (تسمية الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: السيف والمهنّد والحسام) [٣]

وقيل: (هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد) [٤]

وفَرَّق السيوطي بينه –أي الترادف–وبين التوكيد، وكذلك بينه وبين التابع فقال: (والفرقُ بينه وبين التوكيد؛ أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئا كقولنا: عَطْشان نطْشان) [٥]

وقد كان حدوث الترادف مثار خلاف بين العلماء، وقد لخص ابن فارس هذا الخلاف، فبعد تعريفه للترادف بقوله: تسمية الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: السيف والمهنّد والحسام، قال:(والذي نقوله فِي هَذَا: إن الاسم واحد وهو "السيف" وَمَا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى.

---

(١) بيت من الرمل عُزِيَ لسويد بن أبي كاهل في تهذيب اللغة ٦/٣ باب العين والنون، والمحكم ١٨٧/٢ (ف ن ع) ولسان العرب (ف ن ع) وهو في ديوانه ص٢٤ برواية:

وقرونًا سابِغًا أطرافُها عللتها ريح مسك ذي نفع

(٢) العين ١٥٨/٢ باب العين والنون والفاء

(٣) الصاحبي /٥٩

(٤) المزهر ٣١٧/١ نقلا عن الإمام فخر الدين.

(٥) المزهر ٣١٧/١

وَقَدْ خالف فِي ذَلِكَ قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إِلَى معنى واحد. وذلك قولنا: "سيف وعضب وحُسام".

وقال آخرون: لَيْسَ منها اسم ولا صفة إِلاَّ ومعناه غيرُ معنى الآخر. قالوا: وكذلك الأفعال. نحو: مضى وذهب وانطلق. وقعد وجلس. ورقد ونام وهجع. قالوا: ففي "قعد" معنى لَيْسَ فِي "جلس" وكذلك القول فيما سواهُ. وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

واحتجُ أصحاب المقالة الأولى بأنه: لو كَانَ لكلّ لفظة معنىً غير معنى الأُخرى لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته. وذلك أنّا نقول فِي "لا ريب فِيهِ": "لا شك فِيهِ" فلو كَانَ "الرَّيْب" غير "الشَّكّ" لكانت العبارة عن معنى الرّيب بالشك خطأ. فلما عُبّرَ عن هَذَا بهذا علم أن المعنى واحد. قالوا: وإنما يأتي الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد فِي مكان واحد تأكيداً ومبالغة.

كقولهم:

..... وهند أتى من دونها النأيُ والبُعدُ (١)

فقالوا: فالنأي هو البعد قالوا: وكذلك قول الآخر: إن الحبس هو الأصْرُ.

ونحن نقول: إن فِي قعد معنىً ليس فِي جلس. ألا ترى أَنَّا نقول "قام ثُمَّ قعد" و"أَخَذَهُ المقِيمُ والمقْعِدَ" و" قَعَدَتِ المرأة عن الحيض ". ... وَعَلَى هَذَا يجري الباب كلُّه.

وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعَبَّر عن الشيء بالشيء. فإنا نقول: إنّما عُبّر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا مَا قالوه. وإنما نقول إن فِي كلّ واحدة منهما معنىً لَيْسَ فِي الأخرى) (٢)

---

(١) عجز بيت من الطويل للحطيئة في ديوانه ص١٩، وصدره :

أَلَا حَبَّذَا هِنْدٌ وأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ .....

(٢) الصاحبي/٥٩، ٦٠ وينظر المزهر ٣١٧/١ ، ٣١٨ .

وقال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعضُ الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية وزعم أن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يُؤْنِس والثاني باعتبار أنه بادي البشرة.

وكذا الخندريس : العقار فإن الأول: باعتبار العتق، والثاني: باعتبار عَقْر الدَّنِّ، لِشدَّتها .

وتكلَّف لأكثر المترادفات بمثلِ هذا المقال العجيب) [١]

وقد كان أبو هلال العسكري –صاحب الشرح الذي نحن بصدده –من المنكرين للترادف، فألَّف كتابه " الفروق الدلالية " ليكون تطبيقًا عمليًا يؤيد به ما ذهب إليه.

غير أني ومن خلال معايشتي لشرحه لديوان أبي محجن لم أجده يطبق هذا الرأي على تلك الألفاظ التي قام بشرحها بمرادفها، حيث كان يأتي باللفظ وما يرادفه دون ذكر للفرق الدلالي بينهما.

وقد أخذ الشرح بالمرادف صورتين، هما: المرادف المفرد، وما زاد عن ذلك.

أ- المرادف المفرد:

عند شرحه لبيت أبي محجن:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أنَّا مِنْ سُراتِهِمُ إذَا سَمَا بَصَرُ الرَّعْدِيدَةِ الفَرِقِ

قال العسكري: (الرعديدة: الجبان) [٢]

---

(١) المزهر ٣١٧/١، ٣١٨

(٢) شرح ديوان أبي محجن/٤

يشير الشارح في هذا النص إلى حدوث الترادف بين (الرعديدة) و(الجبان) ويؤكد ذلك ما ذكره الخليل فقال: (رجلٌ رِعْديد: جبانٌ يدع القتال من رعدةٍ تأخذه. قال الهُذَليّ:

ثَأرْتُ بِأبْنَاءِ الكِرامِ وَلَمْ أَكُنْ لَدَى الرّوْعِ رِعْدِيداً جَبانًا ولا غَمْرا)[١]

وذكر ذلك ابن فارس-أيضًا-فقال:(الرَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ.

وَكُلُّ شَيْءٍ اضْطَرَبَ فَقَدِ ارْتَعَدَ. وَمِنْهُ الرِّعْدِيدَةُ وَالرِّعْدِيدُ: الْجَبَانُ. وَأُرْعِدَتْ فَرَائِصُ الرَّجُلِ عِنْدَ الْفَزَعِ) [٢]

عند شرحه لبيت أبي محجن:

وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بِذِي فَنَعٍ وَقَدْ أَكِرُّ وَرَاءَ الْمُحْجَرِ البَرِقِ

قال العسكري: (المُحْجَرُ: المُضَيَّقُ عليه في الحرب، وأصله من الحُجْرِ، وقد أَحْجَرَهُ الشيءُ: ضيق عليه) [٣]

قوله: وأصله من الحجر. لم يبين لنا فيه معنى الحجر، غير أني وقفت على دلالة اللفظة التي توضح ما ذكره العسكري عند ابن فارس حيث قال: (الْحَاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالْإِحَاطَةُ عَلَى الشَّيْءِ. فَالْحَجْرُ حَجْرُ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ تُكْسَرُ حَاؤُهُ. وَيُقَالُ حَجَرَ الْحَاكِمُ عَلَى السَّفِيهِ حَجْرًا ؛ وَذَلِكَ مَنْعُهُ إِيَّاهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ. وَالْعَقْلُ يُسَمَّى حِجْرًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ إِتْيَانِ مَا لَا يَنْبَغِي) [٤]

---

(١) العين ٣٣/٢، وينظر الألفاظ لابن السكيت /١٢٨ والبيت من الطويل، ولم أقف عليه في شعر الهذليين .

(٢) المقاييس – ر ع د – وينظر ديوان الأدب ٧٨/٢، وأساس البلاغة (ر ع د) .

(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧ .

(٤) المقاييس- ح ج ر- .

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

يَا عَيْنُ بَكِّي أَبَا جَبْرٍ وَوَالِدَهُ إِذَا تَحَطَّمَتِ الرَّايَاتُ وَالْحَلَقُ

قال العسكري: (تَحَطَّمَتْ: تكسرت، وحُطام النبت: كُساره) [١] وورد الترادف بين اللفظين عند الخليل حيث قال: (الحَطْمُ: كَسْرُك الشَّيْءَ اليابس كالعظام ونحوها) وقال ابن دريد: حطمت الشَّيْء أحطمه حطما إِذا كَسرته... وكل شَيْء حطمته فكسارته حطام) [٢]

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

وَأَهْجُرُ الفِعْلَ ذُو حُوبٍ وَمَنْقَصَةٍ وَأَتْرُكُ القَوْلَ يُدْنِينِي مِنَ الرَّهَقِ

قال العسكري: (الحُوبُ: الإثم) [٣]

يشير العسكري إلى حدوث ترادف بين الحُوبُ والإثم، وكذلك قال الشيباني، وأبو عبيد، وابن دريد، والجوهري، وابن فارس، وابن سيده، والحميري [٤]

وذكر الخليل أن: (الحُوبُ: الإثمُ الكبير) وكذلك قال السجستاني [٥]

وذكر الفراء، والزجاج، وابن الأنباري أن: (الحوب: الإثم العظيم) [٦]

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٢

(٢) العين ١٧٥/٣، والجمهرة ٥٥٠/١

(٣) شرح ديوان أبي محجن/ص٨

(٤) الجيم ٢٠٢/١، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٠/٢، والجمهرة ٢٨٦/١، والصحاح، والمقاييس (ح و ب) والمحكم ٣٠/٤ وشمس العلوم ١٦١٠/٣

(٥) العين ٣١٠/٣، وغريب القرآن للسجستاني /١٩٩

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٥٣/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨/٢، والزاهر لابن الأنباري ٥/١ ، ٣١/٢

ومما ذكره الخليل ومن معه نستخلص أن الحوب والإثم غير مترادفين لما في الحوب من زيادة في الدلالة (الإثم الكبير أو العظيم) تجعل اللفظين غير متطابقين.

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

أَغْشَى الصَّبَاحَ وَتَغْشَانِي مُضَاعَفَةٌ مِنَ الْحَدِيدِ إِذَا ما بَعْضُهُمْ خَنَسَا

قال العسكري: (خنس: تأخر، يقال: خنست عن الرجل، إذا تأخرت عنه، ومنه قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} [١] يعني: الكواكب السبعة، وسماها: خنسًا؛ لأن الفلك الأعظم يُقَدِّمُها إلى المغرب، وهي تتأخر إلى المشرق) [٢]

رادف العسكري بين (خنس وتأخر) وقد رادف كذلك الأصمعي بينهما فيما نقله ابن دريد فقال: (قَالَ الْأَصْمَعِي: الخنس: تَأَخّر الْأنف إِلَى الرَّأْس وارتفاعه من الشّفة ولَيْسَ بطويل ولَا مشرف رجل أخنس وَامْرَأَة خنساء وَقوم خنس. قَالَ زُهَيْر:

فَذَرْوَةٌ فَالْجَنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ النِّعَاجِ ... الطَّاوِياتِ بِهَا المُلاءُ) [٣]

ورادف بينهما – أيضًا–الأنباري فيما نقله عن أبي العباس فقال: (قولهم: قد خَنَسَ فلانٌ عن حَقِّي، معناه: قد أخّر عني حقي وغيَّبه. قال: وهو مأخوذ من الخَنَس، والخنس: تأخر الأنف في الوجه. يقال للبقرة: خنساء، لتأخر أنفها في وجهها. والبقر كلها خنس. قال لبيد:

خنساءُ ضيَّعتِ الفريرَ فلم يَرِمْ عُرْضَ الشقائقِ طَوْفُها وبُغامُها) [٤]

---

(١) سورة التكوير / الآية ١٥

(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٠

(٣) الجمهرة ٥٩٩/١ باب الخاء والسين والنون، والبيت من الوافر في ديوانه ص١٤

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٧٦/١ وينظر الصحاح، وأساس البلاغة، ولسان العرب، والمصباح المنير–خ ن س– والبيت من بحر الكامل من معلقته التي أوردها ديوانه ص٣٠٨

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

وَأَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ تَنْفِي الْمَسَابِيرَ بِالْإِزْبَادِ وَالْفَهَقِ

قال العسكري: (عن عُرْضٍ: أي عن ناحية، وعُرْضُ الشيء: ناحيته) (١)

يشير العسكري إلى حدوث الترادف بين لفظتي (عرض) و(ناحية) وقد أورد العديد من علماء اللغة اللفظتين بدلالة واحدة، فقال الخليل: (كلّما رأيت في الشعر: عن عُرْض فاعلم أنّه عن جانب، لأنّ العرب تقول: نظرت إليه عن عُرْض، أي ناحية) (٢)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّا مِنْ سُرَاتِهِمُ إِذَا سَمَا بَصَرُ الرَّعْدِيدَةِ الفَرِقِ

قال العسكري: (الفَرِقُ: الفَزِعُ) (٣)

في هذا النص يرادف العسكري بين (الفرق) و(الفزع). وفيهما معني الخوف والجبن، ولذا قال الخليل: (فَرِقَ فَرَقاً فهو فَرِقٌ من الخوف. ورجل فَرُقٌ وامرأة فَرُقَةٌ وقوم فَروقة) (٤)

أما ابن السكيت فقال: (الفروقة هو الجبان، وهو الفروق. ويقال: رجل فرق وفرق وفروق.

كل هذا من كلامهم. وهو الذي يَفْرُقُ من كل شيء) (٥)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ٥

(٢) العين ٢٧٦/١ وينظر التهذيب ٢٩١/١، والصحاح، والمقاييس –ع رض–

(٣) شرح ديوان أبي محجن/٤

(٤) العين ١٤٨/٥

(٥) الألفاظ لابن السكيت/١٢٨

وعن ابن دريد: (فَرِقَ الإنسانُ يفرَق فَرَقاً، إذا خَافَ) وكذلك قال الفارابي والأزهري. [١] وعنه-أي الأزهري-: (أَخْبرنِي الإياديُّ عَن شمِر أَنه قَالَ: رجلٌ فَروقة وفَرُّوقة وفاروقة. وَهُوَ الفَزِع الشَّديد الفَرَق) [٢]

ونستخلص مما سبق أن الفَرَقَ والفَزَعَ والخَوف والجُبْنَ بمعنى واحد.

وعند شرحه لبيت أبي محجن :

قَدْ يَقْتُرُ الْمَرْءُ يَوْمًا وَهُوَ ذُو حَسَبٍ وَقَدْ يَثُوبُ سَوَامُ الْعَاجِزِ الْحَمِقِ

قال العسكري: (الإقتار: الإقلال) [٣] رادف العسكري بين هذين اللفظين. وكان الخليل قد رادف بينهما من قبل فقال: (اقتر الرجل، فهو مُقتِرُ: إذا أقل، فهو مُقِلٌ) [٤] وذكر ذلك الزمخشري، والحميري، وابن الأثير [٥]

أما ابن السكيت وكراع فذكرا اللفظين مع غيرهما بالدلالة نفسها، فقال ابن السكيت: (الإقتارُ والإقلالُ والإحواجُ، وهوَ شيءٌ واحدٌ، وهوَ من الفَقر) [٦]

وقال كراع: (الإسْحَافُ، والإِقْتَارُ، والإِعْوَازُ: الإقلال) [٧]

وهكذا لم نجد أحدًا ممن سبق ذكرهم قد ذكر فرق دلاليًا بين اللفظين.

ولكن لنا أن نلتمس فرقًا بين الإقتار والإقلال، حيث نرى أن الإقتار هو إقلال مع ضيق، ورمقة في النفقة، فقد ورد عن الأزهري قوله: (قَالَ اللَّيْث: القَتْرُ: الرُّمْقة فِي النَّفقة، وَيُقَال: فلَان لَا يُنفق على عِيَاله إلاّ رُمْقةً، أَي: يُمسِك الرّمَق.

---

(١) الجمهرة ٧٨٥/٢، وديوان الأدب ٤١٣/٣
(٢) التهذيب ٩٩/٩
(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧
(٤) العين ١٢٤/٥، ١٢٥ وينظر الجمهرة ٣٩٣/١، والصحاح – ق ت ر-
(٥) أساس البلاغة (ق ت ر)، وشمس العلوم ٥٣٧٢/٨، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢/٤
(٦) الألفاظ لابن السكيت /١٤
(٧) المنتخب من كلام العرب /٤٢٧

وَيُقَال: إنّه لَقتورٌ مقتر. قَالَ: وأقتَر الرجل: إِذا أَقَلّ، فَهُوَ مُقْتِرٌ) [١] ويقول ابن سيده: (القتر، والتقتير: الرمقة من الْعَيْش...والقتر: ضيق الْعَيْش) [٢]

ويؤكد ذلك ابن فارس فيقول: (الْقَافُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجْمِيعٍ وَتَضْيِيقٍ. مِنْ ذَلِكَ الْقُتْرَةُ: بَيْتُ الصَّائِدِ؛ وَسُمِّيَ قُتْرَةً لِضِيقِهِ وَتَجَمُّعِ الصَّائِدِ فِيهِ؛ وَالْجَمْعُ قُتَرٌ. وَالْإِقْتَارُ: التَّضْيِيقُ. يُقَالُ: قَتَرَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَقْتُرُ، وَأَقْتَرَ وَقَتَّرَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) [٣]

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَّانِي وَخَلَّصَنِي مِنَ ابْنِ جَهْرَاءَ وَالْبُوصِيِّ قَدْ حُبِسَا

قال العسكري: (نجاني وخلصني، واحد في المعنى، وإنما كرر للتوكيد، وقد يقال: أوجعته وآلمته) [٤]

في هذا النص يصرح العسكري بالترادف بين (نَجَّى وخَلَّص) و(أوجع وآلم)، غير أنه يذكر في كتابه الفروق اللغوية ما يعارض ذلك فيقول عن النجاة والخلاص: (أَن التَّخَلُّص يكون من تعقيد وَإِن لم يكن أَذَى، والنجاة لَا تكون إِلَّا من أَذَى، وَلَا يُقَال لمن لَا خوف عَلَيْهِ نجا؛ لِأَنَّهُ لَا يكون ناجيا إِلَّا مِمَّا يخَاف) [٥]

وعن الألم والوجع يقول: (أَن الوجع أَعم من الْأَلَم، تَقول: آلمني زيد بضربه إياي، وأوجعني بذلك، وَتقول: أوجعني ضَرَبَنِي، وَلَا تَقول: آلمني ضَرَبَنِي، وكل ألم هُوَ يلْحقهُ بك غَيْرك، والوجع: مَا يلحقك من قبل نَفسك، وَمن قبل غَيْرك، ثمَّ اسْتعْمل أَحدهمَا فِي مَوضِع الآخر) [٦] .

---

(١) التهذيب ٥٩/٩
(٢) المحكم ٣٢٨/٦
(٣) المقاييس (ق ت ر)
(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٩
(٥) الفروق اللغوية/٢١١
(٦) الفروق اللغوية/٢٣٩

من هذا نخلص أن ما عده من المترادفات في شرحه للديوان عــده مــن المتباينات في كتابه الفروق اللغوية.

وفيما يلي عرض مجمل للألفاظ التي شرحها بالمرادف :

اللفظة	مرادفها	الصفحة
الحرج	الضيق	
الحفيظة	الغضب	
الحنق	الغيظ	
الدرء	الدفع	
الردى	الهلاك	
الرفد	العطية	
الريم	البراح	
الشواكل	الخواصر	
الضافية	التامة	
غُودِرَ	خُلِّفَ	
الفيافي	الصحاري	
الكور	الرحل	
المثالة	الصلاح	
النوال	العطية	
الهزج	الصوت	

ب- الشرح بالمرادف المزدوج

عند شرحه لبيت أبي محجن:

وَأَهْجُرُ الفِعْلَ ذُو حُوبٍ وَمَنْقَصَةٍ وَأَتْرُكُ القَوْلَ يُدْنِينِي مِنَ الرَّهَقِ

قال العسكري: (الرهق: العرامة والخُبْث) (١)

يشير العسكري لحدوث ترادف بين الرهق والعرامة والخُبْث. وقد ذكر الخليل أن (الرَّهَقُ: جهلٌ في الإنسان، وخفّةٌ في عقله. يقال: به رَهَقٌ) (٢) أما ابن دريد فقال: (الرَّهَق من قَوْلهم: غُلَام فِيهِ رَهَق، أَي عَرامة وخبث) (٣) وبين معنى العرامة فقال: (صبيٌّ عارِمٌ بيِّن العُرام بالضم، أي شَرِسٌ. وقد عَرَمَ يَعْرِمُ ويَعْرُمُ عَرامة بالفتح. وقال:

دَبَّتْ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الأَنْبَارِ (٤)

أي خبيثاتها) (٥) وقال ابن فارس: (الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَحِدَّةٍ. يُقَالُ: عَرُمَ الْإِنْسَانُ يَعْرُمُ عَرَامَةً، وَهُوَ عَارِمٌ. قَالَ:

إِنِّي امْرُؤٌ يَذُبُّ عَنْ مَحَارِمِي بَسْطَةُ كَفٍّ وَلِسَانٍ عَارِمِ

وَفِيهِ عُرَامٌ، إِذَا كَانَ فِيهِ ذَلِكَ. وَعُرَامُ الْجَيْشِ: شِرَّتُهُ وَحَدُّهُ وَكَثْرَتُهُ) (٦)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

وَأَكْشِفُ الْمَأْزِقَ الْمَكْرُوبَ غُمَّتُهُ وَأَكْتِمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ص٨
(٢) العين ٣٦٦/٣باب الهاء والقاف والراء
(٣) الجمهرة ٧٩٧/٢ باب الراء والهاء
(٤) شطر من الرجز عُزِيَ في لسان العرب (ع ر م) لشبيب بن البرصاء
(٥) الصحاح –ع رم–
(٦) المقاييس –ع رم–

قال العسكري: (غمته: ضيقه، وشدته، وإحاطة أهواله) [١]

في هذا إشارة إلى تعدد الألفاظ لمدلول واحد، أي ترادفها. ولم يشر النص أو يلمح لفروق دلالية بين هذه الألفاظ. وقد رادف الخليل بين اللفظ الأول والثالث فقال: (الغَمَاءُ: الشديدة من شدائد الدَّهر) وكذلك قال ابن سيده. [٢]

ورادف ابن دريد بين اللفظ الأول والثالث فقال: (والغمة: الضيقة. يقال: اللهم احسر عنا هذه الغمة أي الضيقة) [٣]

غير أني قد التمست فرقًا دلاليا بين الغمة والضيق في قول الحميري: (قيل: الغمة: ضِيْق الأمر الذي يوجب الغَمَّ) [٤] فمن هذا النص نفهم أن الضيق يؤدي إلى الغم. ويؤكد ذلك ما ذكره القرطبي: (قِيلَ: إِنَّ الْغُمَّةَ ضِيقُ الْأَمْرِ الَّذِي يُوجِبُ الْغَمَّ فَلَا يَتَبَيَّنُ صَاحِبُهُ لِأَمْرِهِ مَصْدَرًا لِيَنْفَرِجَ عَنْهُ مَا يَغُمُّهُ) [٥] وقد خص ابن سيده الغمة بالضيق في الحرب فقال: (الغَمَّى: اسْم الغُمَّة والغُمَّى: اسْم الغَبَرة والظُّلمة والشِّدة الَّتِي تَغُمُّ القومَ فِي الْحَرْب: أَي تُغَطِّيهم) [٦]

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

وَمَا رُحْتُ حَتَّى كُنْتُ آخِرَ رائِحٍ وَصُرِّعَ حَوْلِي الصَّالِحُونَ الأماثِلُ

قال العسكري: (أماثل القوم: خيارهم وأولوا الصلاح منهم) [٧]

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص٦
(٢) العين ٣٥١/٤، المحكم ٣٧٧/٥
(٣) الجمهرة ١٦٠/١
(٤) شمس العلوم ٤٨٧٣/٨، وينظر مقاييس اللغة (غ م م)، وأساس البلاغة ٧١٣/١
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٤/٨
(٦) المخصص ٤٥٧/٤
(٧) شرح ديوان أبي محجن/١٥

فسر العسكري اللفظ المفرد بأكثر من لفظ، مجاريا في ذلك غيره من اللغويين، فعن ابن دريد: (يقال: فلان أمثل بني فلان، أي: أدناهم للخير، وأماثل القوم: خيارهم) (١) وبمثله قال الجوهري. (٢)

وعلل ابن فارس لهذا التفسير فقال: (فُلَانٌ أَمْثَلُ بَنِي فُلَانٍ: أَدْنَاهُمْ لِلْخَيْرِ، أَيْ إِنَّهُ مُمَاثِلٌ لِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ. وَهَؤُلَاءِ أَمَاثِلُ الْقَوْمِ، أَيْ: خِيَارُهُمْ) (٣)

قال العسكري: (الهائم: المتحير، الذاهب على وجهه) (٤)

جاء هذا في سياق شرحه لقول أبي محجن:

وَأَضْحَي وَأَمْسَي مُسْتَخَفًّا مُهَيَّمًا وَحَسْبُكَ مِنْ عارٍ أَنْ تَرَى الْمَرْءَ هائِما

وهنا نرى العسكري قد شرح المعنى بالمرادف، ولم يكتف بمرادف واحد، فقد ذكر للفظ المشروح أكثر من مرادف، وهو بهذا يجاري ما ورد عن غيره من اللغويين، فعن الخليل: (والهائم: المُتَحَيِّر، هامَ يَهِيمُ. والهَيامُ من الرّمل: ما كان دُقاقاً يابساً. والهُيامُ: كالجُنونِ من العِشْق، وهو مَهْيُومٌ. قال: ظلّ كأنّ الهُيامَ خالَطَهُ) (٥)

ونقل الأزهري عن الليث بن المظفَّر: (الهيْمان: العَطْشان. الهَائمُ: المتحيِّر، والهُيام كالجنون من العِشْق) (٦)

---

(١) الجمهرة ٤٣٢/١ (باب الثاء واللام والميم)
(٢) الصحاح (م ث ل)
(٣) المقاييس (م ث ل)
(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٦
(٥) العين ١٠١/٤ باب الهاء والميم
(٦) التهذيب ٢٤٧/٦ باب الهاء والميم

وأرجع ابن فارس هذه المترادفات إلى معنى عام يجمعها فقال: (الْهَاءُ وَالْيَاءُ وَالْمِيمُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَطَشٍ شَدِيدٍ. فَالْهَيَمَانُ: الْعَطَشُ. وَالْهِيمُ: الْإِبِلُ الْعِطَاشُ، وَالْهِيمُ: الرِّمَالُ الَّتِي تَبْتَلِعُ الْمَاءَ.

وَالْهُيَامُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ عِنْدَ عَطَشِهَا فَتَهِيمُ فِي الْأَرْضِ لَا تَرْعَوِي. وَبِهِ سُمِّيَ الْعَاشِقُ الْهَيْمَانَ، كَأَنَّهُ جُنَّ مِنَ الْعِشْقِ فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ) [١]

ثالثاً - الشرح بالعبارة

تعددت شروح العسكري للألفاظ بين شرح بالكلمة المفردة، وهو ما سبق ذكره في المشترك والمترادف، وشرح بالعبارة، وقد اتفق في بعضها مع تفسير المعجميين للألفاظ، وأحيانًا تكون شروحه شروحًا خاصة يتطلبها السياق، وقد ذكرت الشرح بالكلمة المفردة في جانب الترادف مما يغني عن إعادته هنا، وفيما يلي بيان لما ورد عن العسكري من الشرح بالعبارة، أو بأكثر من لفظ:

(المأزق)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

وأكشف المأزق المكروب غمته　　وأكتم السر فيه ضربة العنق

قال العسكري: (المأزق: المضيق في الحرب، ومثله: المأقط، وهو حيث يلتقي الزحفان ويعترك الفريقان) [٢]

وما ذكره العسكري ورد عن الخليل من قبل حيث قال-في" أ ز ق" : (الأزْقُ: الضيق في الحرب، ومنه المأزق وهو المفعل) وقال في "أ ق ط": (المَأْقِط: المضيق في الحرب) [٣] .

---

(١) المقاييس (هـ ي م)
(٢) شرح ديوان أبي محجن/٦
(٣) العين ١٩٢/٥ -أ ز ق-، و١٩٤/٥-أ ق ط- وينظر الصحاح (أ ق ط) و(أ ز ق)

كذلك ذكره أبو عبيد الذي قال: (المَأْقِطُ : الموضعُ الـذي يقتتلـونَ فيـه. والمأْزقُ نحوه. والمأزِمُ: ما كانَ فيه ضِيقٌ) (١)

ونلاحظ أن أبا عبيد قد ذكر اللفظتين المترادفتين دون أن يشير إلى وصف الضيق، الذي ذكر له لفظة قريبة من اللفظتين في أصواتها.

أما ابن فارس فقد ألمح لوجود فرق دلالي بين اللفظين فذكر أن (الْهَمْـزَةَ وَالزَّايَ وَالْقَافَ قِيَاسٌ وَاحِدٌ وَأَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الضِّيقُ. قَالَ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ: الْأَزْقُ الضِّيقُ فِي الْحَرْبِ، وَكَذَلِكَ يُدْعَى مَكَانُ الْوَغَى: الْمَأْزِقُ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَـالُ: استُؤْزِقَ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَكَانُ فَلَمْ يُطِقْ أَنْ يَبْرُزَ)

وقال فـي –أ ز ق–: (الْهَمْـزَةُ وَالْقَـافُ وَالطَّـاءُ تَـدُلُّ عَلَـى الْخَلْـطِ وَالِاخْتِلَاطِ....والْمَأْقِطُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ، وَهُوَ الْمَضِيقُ، لِأَنَّهُمْ يَخْتَلِطُونَ فِيهِ) (٢)

وهكذا نجد ابن فارس يضع صفة لدلالة اللفـظ الثـاني وهـي الاخـتلاط والتزاحم لتميز اللفظ الثاني عن الأول، لئلا يقال بالترادف.

(**المجاهل**)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

أَنَّى تَسَدَّتْ نَحْوَنَا أُمُّ يُوسُفٍ وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهَا فَيَافٍ مَجَاهِلُ

قال العسكري: (المجاهل: التي لا أعلام بها، فسالكها جاهل بالطريق) (٣)

في هذا النص فسر العسكري لفظة مفردة بجملة، وهو يجاري ابن دريـد في هذا التفسير حيث قال: (وأرض مَجْهَلٌ: إذا كانت لا يُهْتَـدَى فيهـا والجمـع مجاهل) (٤)

---

(١) كتاب السلاح لأبي عبيد/٣٨
(٢) المقاييس (أ ز ق) و (أ ق ط)
(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٣
(٤) الجمهرة ٤٩٤/١ (ج ل هـ)

وجاراهما الزمخشري في ذلك فقال: (فلاة مَجْهَلٌ: لا عَلَمَ بها، خلاف معلم. وساروا في مجاهل الأرض ومعاميها. وتقول: كم قطعت من مجهل، ووردت من منهل) (١)

(**المحجر**)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بِذِي فَنَعٍ وَقَدْ أَكِرُّ وَرَاءَ الْمُحْجَرِ البَرِقِ

قال العسكري: (المُحْجَرُ: المُضَيَّقُ عليه في الحرب) (٢)

لم أقف على هذا المفهوم عند أحد من اللغويين، وما ذكروه هو قولهم: (المُحَجَّر: المُحَرَّم. والمَحْجِرُ: حيثُ يَقَعُ عليه النِقابُ من الوَجْه، قال النابغة:

وتَخالُها في البَيتِ إذْ فاجَأتَها وكأنَّ مَحْجِرَها سِراجُ الموقِدِ

وما بَدَا من النِقاب فهو مَحْجِر) (٣)

أما المعنى الذي ذكره العسكري فيعد من دلالة السياق، يؤكد ذلك ما ورد عن ابن فارس حين قال: (الْحَاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالْإِحَاطَةُ عَلَى الشَّيْءِ. فَالْحَجْرُ حَجْرُ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ تُكْسَرُ حَاؤُهُ. وَيُقَالُ حَجَرَ الْحَاكِمُ عَلَى السَّفِيهِ حَجْرًا؛ وَذَلِكَ مَنْعُهُ إِيَّاهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ. وَالْعَقْلُ يُسَمَّى حِجْرًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ إِتْيَانِ مَا لَا يَنْبَغِي، كَمَا سُمِّيَ عَقْلًا تَشْبِيهًا بِالْعِقَالِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ} (٤)

---

(١) أساس البلاغة (ج هـ ل)

(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧

(٣) العين ٧٤/٣ (ح ج ر) وينظر إصلاح المنطق/٢٣٤ والدلائل في غريب الحديث ١٠٩٩/٣وتهذيب اللغة عن أبي الهيثم ٨٢/٤(حجر) وفيه: (مَحْجِرُ القَيْل: من أَقْيَال اليَمَنَ: حَوْزَتُه وناحيته الَّتِي لَا يدْخل عَلَيْهِ فِيهَا غَيره) التهذيب ٨٣/٤ (حجر) والبيت من الكامل ولم أقف عليه في ديوان النابغة

(٤) الفجر /٥

وَالْحَجَرُ مَعْرُوفٌ، وَأَحْسِبُ أَنَّ الْبَابَ كُلَّهُ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ وَمَأْخُوذٌ مِنْهُ، لِشِدَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ) (١)

وعلى هذا التفسير يكون المضيق عليه في الحرب قد أحيط به، ومنع من الهرب، وهو ما عناه العسكري.

(**الطَّفُّ**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

إِلَى فِتْيَةٍ بِالطَّفِّ نِيلَتْ سَرَاتُهُمْ وَغُودِرَ أَفْرَاسٌ لَهُمْ وَرَوَاحِلُ

قال العسكري: (الطَّفُ: ما دنا من الريف، وهو من قولهم: خذ ما طَفَّ لك واستطف، أي: ما قَرُبَ لك وسهل) (٢)

في هذا النص يفسر العسكري لفظة مفردة بجملة، ويبين الأصل الذي أخذ منه هذا اللفظ، دون أن يبين ما يعنيه الشاعر في هذا البيت، وهو موضع بعينه، وهو ما عناه الخليل حين ذكر اللفظ،

وبين أصل اشتقاقه فقال: (الطَّف: طَفُّ الفرات، وهو الشاطئ. والطَّافُ: ما فوقَ المِكيال.

والتَّطْفيفُ: أَنْ يُؤْخَذَ أعلاه فلا يُتَمَّ كَيْلُهُ، فهو طَفّان، والتَّجميمُ والتَّطفيفُ واحد، وإناء طفّان.

وأَطَفَّ فلانٌ لفلانٍ، أي: طَبَنَ له وأَراد خَتْله. واسْتَطَفَّ لنا شيءٌ، أي: بدا لنا حدُّه. والطَّفِيفُ:

---

(١) مقاييس اللغة (ح ج ر)

(٢) شرح ديوان أبي محجن / ص١٣

الشّيء الخَسِيسُ الدُّون. والطَّفطَفَةُ: معروفة وجمعُها: طَفــاطفُ. وبعــض العرب يُسَمِّي كلَّ لحمٍ مُضطرب طَفْطَفة، قال:

وتـارةً يَنتَهِسُ الطَّفاطِفا (١)

وقال ابو ذؤيب:

قليلٌ لَحْمُها إلاّ بقايا طَفاطِفِ لَحْمِ ممحوصٍ مَشِيقِ) (٢)

وذكر ابن دريد الموضع الذي عناه الشاعر، وعلل لتسميته بــذلك فقــال: (الطف: مَا أشرف من أَرض الْعَرَب على ريف الْعرَاق. وَقَالَ الْأَصْمَعِي: إِنَّمَا سمي طفا لِأَنَّهُ دنا من الرِّيف من قَوْلهم:

أخذت من متاعي مَا خف وَطف أَي مَا قرب مني.

وكل شَيْء أدنيته من شَيْء فقد أطففته مِنْهُ. قَالَ الشَّاعِر –هُوَ عدي بــن زيد –:

أطف لأنفه الموسى قصير وَكَانَ بِأَنْفِهِ حجنا ضنينا (٣)

قَالَ أَبُو حَاتِم: قَالَ أَبُو زيد: يُقَال: مَا يطف لَهُ شَيْء إِلَّا أَخذه أَي مَا يرْتَفع. قَالَ عَلْقَمَة:

وَمَا استطف من التنوم محذوم (٤)

وَيُقَال: هَذَا طفاف الْإِنَاء والمكوك وَغَيرهمَا إِذا قَارب أَن يمتلئ

---

(١) شطر من الرجز دون عزو في التهذيب١٣/٢٠٧ باب الطاء والفاء، ولسان العرب (ط ف ف)

(٢) العين ٧/٤٠٦، ٤٠٧، والبيت من الوافر في ديوانه ص١٨٤

(٣) البيت من الوافر في التهذيب ٥/٨٧ باب الحاء والجيم، ولسان العرب (ح ج أ) و (ح ج ا)

(٤) عجز بيت من البسيط في ديوانه ص٧ والبيت بتمامه:

يظل في الحنظل الخطبان ينقصه وَمَا استطف من التنوم محذوم

والطفافة: مَا قصر عَن ملْء الْإِنَاء من شراب وَغَيره. وَمِنْه التطفيف فِي الْكَيْل وَهُوَ النُّقْصَان.

وَكَذَلِكَ فسر قَوْله جلّ وَعز: {ويل لِلْمُطَفِّفِينَ} (١) وَالله أعلم) (٢)

(**معترضاً**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

مَنْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ وَالْبُوصِيَّ مُعْتَرِضًا إِلَى حَضَوْضَى فَبِئْسَ الْمَرْكِبُ الْتَمَسَا

قال العسكري: (معترضًا: ذاهبًا عرضًا) (٣)

فالعسكري يرى أن اللفظة مأخوذة من العَرْضِ، وهو بذلك يتفق مع ما ذكره الخليل وابن فارس، فقد قال الخليل: (نظرت إليه معارَضةً، إذا نظرت إليه من عُرْض، أي: ناحية. وعارضت فلاناً بمتاع، أو شيء معارضة. وعارضته بالكتاب إذا عارضت كتابك بكتابه. واعترض الشيء، أي: صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر) (٤)

وقال ابن فارس: (الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ بِنَاءٌ تَكْثُرُ فُرُوعُهُ، وَهِيَ مَعَ كَثْرَتِهَا تَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعَرْضُ الَّذِي يُخَالِفُ الطُّولَ. وَمَنْ حَقَّقَ النَّظَرَ وَدَقَّقَهُ عَلِمَ صِحَّةَ مَا قُلْنَاهُ، فَالْعَرْضُ: خِلَافُ الطُّولِ. تَقُولُ مِنْهُ: عَرُضَ الشَّيْءُ يَعْرُضُ عِرَضًا، فَهُوَ عَرِيضٌ.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: عَرُضَ عَرَاضَةً. وَأَنْشَدَ:

---

(١) المطففين /١
(٢) الجمهرة ١٤٩/١، ١٥٠ (ط ف ف)
(٣) شرح ديوان أبي محجن / ص٩
(٤) العين ٢٧٣/١ (ع ر ض)

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْمَكَارِمَ عَزَّهُمْ عَرَاضَةُ أَخْلَاقِ ابْنِ لَيْلَى وَطُولُهَا (١)

وَقَوْسٌ عُرَاضَةٌ: عَرِيضَةٌ. وَأَعْرَضَتِ الْمَرْأَةُ أَوْلَادَهَا: وَلَدَتْهُمْ عِرَاضًا، كَمَا يُقَالُ أَطَالَتْ فِي الطُّولِ.

وَمِنَ الْبَابِ: عَرَضَ الْمَتَاعَ يَعْرِضُهُ عَرْضًا. وَهُوَ كَأَنَّهُ فِي ذَاكَ قَدْ أَرَاهُ عَرْضَهُ. وَعَرَّضَ الشَّيْءَ تَعْرِيضًا: جَعَلَهُ عَرِيضًا) (٢)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

وَقَرَّبْتُ رَوَّاحًا وَكَوْرًا وَنُمْرُقًا وَغُودِرَ فِي أَلَّيْسَ بَكْرٌ وَوَائِلُ

قال العسكري: (غُودِرُوا: تُرِكُوا مقتولين مُقَتَّلِينَ) (٣)

نلاحظ في هذا النص تفسير العسكري للفظ المفرد بعبارة تضم عدة ألفاظ، والعسكري في هذا التفسير قد اقتفى أثر أبي عبيد عند شرحه لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) حين ذكر قوما من أَصْحَابه كَانُوا غزَاة فَقتلُوا فَقَالَ رَسُول اللَّه صلي اللَّه عَلَيْهِ وَسلم: (يَا لَيْتَني غودرت مَعَ أَصْحَاب نحص الْجَبَل) (٤) فقال أبو عبيد: (وَقَوله: غودرت: يَعْنِي لَيْتَني تركت مَعَهم شَهِيدا مثلهم، وكل مَتْرُوك فِي مَكَان فقد غودر فِيهِ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى {مَا لهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَّلاَ كَبِيْرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} (٥) أَي لَا يتْرك شَيْئا) (٦)

---

(١) بيت من الطويل لم أقف على نسبته

(٢) مقاييس اللغة (ع ر ض)

(٣) شرح ديوان أبي محجن / ص١٥

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٤٤/٣ (غ د ر) و٢٨/٥ (ن ح ص)

(٥) الكهف / ٤٩

(٦) غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٨/٢، ١٩٩، وينظر البارع ٢٩٠، ٢٩١ باب الغين والدال

وورد عن الخليل أن: (كل متروكٍ في مكان فقد غُودِرَ، وكذلك أغدَرْتُ الشيء أي تركتُه. ورجل ثبت الغَدَر أي ثابت في قتالٍ أو كلامٍ. وأصل الغَدَر الموضع الكثير الحجارة والصعب المسلك، لا تكاد الدابة تتخلص منه، فكأن قولك: غادَرَه أي تركه في الغَدَر، فاستعمل ذلك حتى يقال: غادَرْتُه أي خَلَّفْتُه) [١]

(الكرور)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

إِنِّي أَكِرُّ عَلَى الأُوْلَى إِذَا فَزِعُوا يَوْمًا وَأَحْبِسُ تَحْتَ الرَّايَةِ الفَرَسَا

قال العسكري: (الكرور: الرجوع بعد الانهزام) [٢]

في هذا الشرح يتفق العسكري مع ما ورد عن ابن دريد، والزمخشري، فقد ورد عن ابن دريد: (كرّ يكر كرا إِذا رَجَعَ بعد فرار، وَبعد ذهَاب وَهُوَ معنى قَول امْرِئ الْقَيْس:

مكر مفر مقبل مُدبر مَعًا كجلمود صَخْر حطه السَّيْل من عل [٣]

أَي يصلح للكر والفر وَلم يرد أَنه يكر ويفر فِي حَالَة وَاحِدَة) [٤]

أما الزمخشري فقد قال: (انهزم عنه ثم كرّ عليه كروراً، وكرّ عليه رمحه وفرسه كراً، وكرّ بعد ما فرّ، وهو مكرٌّ مفرٌّ، وكرّار فرّار) [٥]

---

(١) العين ٣٩٠/٤ (غ د ر)
(٢) شرح ديوان أبي محجن / ص١٠
(٣) من الطويل في ديوانه ص٥٤
(٤) الجمهرة ١٢٦/١–باب الراء والكاف من الثنائي–
(٥) أساس البلاغة (ك ر ر)

وهذا عرض مجمل للألفاظ التي شُرِحَت بالعبارة:

الكلمة	الشرح	الصفحة
الأولى	يعني أولى الخيل، وهي المقدمة، وخصها بالذكر لأن نخبة الكتيبة تكون فيها	
التثويب في الأذان	هو جمع النَّاس للصلاة، وفي القرآن: { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ}	
الحسب	ما يعده الإنسان لنفسه من مناقبه، ومناقب آبائه، وهو من الحساب	
الصهباء	الخمرة المتخذة من العنب الأبيض، والصُهْبَةُ: حُمْرَةٌ يعلوها بياض	
مضاعفة	درع صنعت حلقتين حلقتين	
القافل	المنصرف من الغزو	
اللعن	الإبعاد عن الخير	

رابعاً - الشرح باختلاف الصيغة

مفعول بمعنى فاعل

وأكشف المأزق المكروب غمته وأكتم السر فيه ضربة العنق

(المكروب مفعول بمعنى فاعل، أي: كارب) (١)

ما ذكره العسكري من دلالة صيغة مفعول (مكروب) على معنى فاعل (كارب) خاص بهذا البيت، فلم أقف على هذا المعنى إلا عند العسكري مما يعني خصوصية دلالتها بهذا البيت، وقد ذكر اللغويون وأصحاب المعاجم للفاعل (كارب) دلالة، وللمفعول (مكروب) دلالة غيرها، فقال الخليل: (الكَرْبُ، مجزوم، هو: الغم الذي يأخذ بالنفس. يقال: كَرَبه أمر، وإنه لمكروب ُالنفس. والكُربة: الاسم، والكَريبُ: المكروبُ. وأمر كاربٌ. والكُرُوبُ: مصدر كَرَبَ يكْرُبُ) (٢)

ويقول الحميري: (كَرَبَه الغمُّ: أي اشتد عليه. وأمرٌ كارب، ورجلٌ مكروب) (٣)

وذكر ابن منظور، والزبيدي أن: (الكَرْبَ: عَلَى وَزْن الضَّرْب مَجْزُومٌ: الحُزْنُ والغَمُّ الَّذِي يأْخذُ بالنَّفْس، وَجَمْعُهُ كُرُوبٌ. وكَرَبه الأَمْرُ والغَمُّ يكْرُبُهُ كَرْباً: اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَهُوَ مَكْرُوبٌ وكَرِيبٌ، وَالِاسْمُ الكُرْبَة؛ وإِنه لمَكْرُوبُ النَّفْسِ. والكَرِيبُ: المَكْروبُ. وأَمْرٌ كارِبٌ. واكْتَرَبَ لِذَلِكَ: اغْتَمَّ.

والكَرائبُ: الشدائدُ، الواحدةُ كَرِيبةٌ؛ قَالَ سَعْدُ بْنُ ناشِبٍ المازِنيُّ:

فيالَ رِزامٍ رَشِّحُوا بِي مُقَدَّماً إلى المَوْتِ، خَوّاضاً إليه الكَرائِبا (٤)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص٦

(٢) العين ٣٦٠/٥ وينظر تهذيب اللغة ١١٧/١٠

(٣) شمس العلوم ٥٨١٢/٩

(٤) البيت من بحر الطويل

... وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ إِذا أَتاه الوحيُ كُرِبَ لَهُ) أَي أَصابَهُ الكَرْبُ، فَهُوَ مَكْروبٌ. وَالَّذِي كَرَبه كارِبٌ) [١]

وهكذا بعد عرضنا لأقوال العلماء يتأكد لنا أن ما ذكره العسكري من دلالة صيغة المفعول (مكروب) على الفاعل (كارب) خاص بالموقف والسياق.

وورد عن الحريري مجيء مفعول بمعنى فاعل في غير هذه اللفظة فقال: (وَجَاء أَيْضا مفعول بِمَعْنى فَاعل، كَقَوْلِه تَعَالَى:{حِجَابا مَسْتُورا} [٢] أَي: ساترا {كَانَ وعده مأتيا} [٣] أَي: آتِيَا) [٤]

فاعل بمعنى مفعول

إِلَى فِتْيَةٍ بِالطَّفِ نِيلَتْ سُرَاتِهِمُ وَغُودِرَ أَفْرَاسٌ لَهُمْ وَرَوَاحِلُ

في معرض شرحه للبيت السابق قال العسكري: (الرَّاحلة فاعلة بمعنى مفعولة) [٥]

أما عن مفهوم الراحلة فيقول الخليل: (الرّاحِلةُ: المَرْكب من الإبل ذكرا كان أو أنثى. ورَحَلْتُ بعيري أرحَلُه رَحْلاً، وارْتَحَلَ البعير رُحْلَةً، أي سارَ فمَضَى. ثم جَرَى في المنطق حتى يقال: ارتحل القوم) [٦] أما ابن دريد فقال: (رحلت البعير أرحله رحلا أي: جعلت عليه رحلا، فهو مرحول، وأنا راحل) [٧]

---

(١) لسان العرب وتاج العروس (ك ر ب)
(٢) الإسراء /٤٥
(٣) مريم /٦١
(٤) درة الغواص / ٢٤٣
(٥) شرح ديوان أبي محجن / ص١٣
(٦) العين ٢٠٧/٣ باب الحاء والراء واللام
(٧) الجمهرة ٥٢١/١ باب الحاء والراء واللام

وقد ذكر بعض اللغويين أن الراحلة: اسم يختص بالناقة النجيبة. (١) وقد رد الحريري هذا الرأي فقال: (ومن ذلك توهمهم أَن الرَّاحِلَة اسْم يخْتَص بالناقة النجيبة، وَلَيْسَ كَذَلِك، بل الرَّاحِلَة تقع على الْجمل والناقة، وَالْهَاء فِيهَا هَاء الْمُبَالغَة، كَالَّتِي فِي داهية وراوية، وَإِنَّمَا سميت رَاحِلَة لِأَنَّهَا ترحل، أَي يشد عَلَيْهَا الرحل فَهِيَ فاعلة بِمَعْنى مفعولة، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيل: {فِي عيشة راضية} (٢) بِمَعْنى مرضية. وَقد ورد فَاعل بِمَعْنى مفعول فِي عدَّة مَوَاضِع من الْقُرْآن كَقَوْله تَعَالَى: {لَا عَاصِم الْيَوْم من أَمر الله إِلَّا من رحم} (٣) أَي لَا مَعْصُوم. وَكَقَوْله سُبْحَانَهُ: {من مَاء دافق} (٤) أَي مدفوق، وَكَقَوْله عز اسْمه {أَنا جعلنَا حرما آمنا} أَي مَأْمُونا فِيهِ) (٥)

وهكذا نجد الحريري يتفق مع ما ذكره العسكري في دلالة صيغة فاعل على مفعول، وهو ما سبق أن ذكره ابن دريد حين قال: (فَأَما تسميتهم الْبَعِير رَاحِلَة فَهُوَ مقلوب فاعلة فِي مَوضِع مفعولة من قَوْله عز وَجل: {فِي عيشة راضية} أَي مرضية وَهَذَا كثير فِي كَلَامهم نَحْو قَوْله: {لَا عَاصِم الْيَوْم من أَمر الله} أَي لَا مَعْصُوم) (٦)

أما عن مجيء فاعل بمعنى مفعول فقد ذكر السيوطي أنه: (لم يأت عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم: تراب سافٍ، وإنما هو مَسْفِيّ؛ لأن الريح سفته، وعيشة راضية، بمعنى: مَرْضِيَّةٌ، وماء دافق بمعنى مدفوق، وسر كاتم بمعنى مكتوم، وليل نائم بمعنى قد ناموا فيه) (٧)

---

(١) ينظر تهذيب اللغة ٦/٥ (ر ح ل) ولسان العرب (ر ح ل)
(٢) من الآية /٢١ من سورة الحاقة، والآية /٧ من سورة القارعة
(٣) من الآية /٤٣ من سورة هود
(٤) سورة الطارق / ٦
(٥) درة الغواص /٢٤٢، ٢٤٣
(٦) الجمهرة ٥٢١/١ باب الحاء والراء واللام وينظر تهذيب اللغة٥/٦ (ر ح ل) ولسان العرب (ر ح ل)
(٧) المزهر ٩٣/٢

وقول السيوطي هذا غير دقيق حيث ذكر ابن سيده بابا في فاعل بمعنى مفعول، جاء فيه: (امْرأَةٌ حائِصٌ – ضَيِّقة وَقيل – رَتْقاءُ وَقَالَ الْفراء: الحائِصُ من الإِبِل – الَّتِي لَا يَجُوز فِيهَا قَضِيبُ الْفَحْل كأَنَّ بهَا رَتَقاً قَالَ ثَعْلَب: كل هَذَا فاعِلٌ بِمَعْنى مَفْعول كَأَنَّهَا حِيصَتُ وَقد قَالُوا ناقةٌ مَحِيصةٌ فِي هَذَا الْمَعْنى فتبَيَّن بِهَذَا أَنَّ حائِصاً فاعلٌ بِمَعْنى مفعُول وناقَةٌ عائذ – إِذا عاذَ بِها ولَدُها والعائذُ – كلُّ أُنثَى إِذا وضَعَتْ سبْعةَ أَيَّام وناقَةٌ فاطِمٌ – فُطِم عَنْهَا ولَدُها وباهِلٌ – مُهْمَلة وَهِي أَيْضا – الَّتِي لَا صِرارَ عَلَيْهَا وَقيل – الَّتِي لَا خِطامَ عَلَيْهَا وَقيل – الَّتِي لَا سِمَةَ عَلَيْهَا وكل ذَلِك يُقال فِيهِ مُبْهَلة ودابّة حاسِرٌ – حَسَرها السَّيْر وشاةٌ شافِعٌ – للَّتِي شَفَعَها ولَدُها وَفِي الحَدِيث: (أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أُتِيَ بشاةٍ شافِعٍ فَلم يَقْبَلْها) وعاقِفٌ – مَعْقُوفة الزِّجْل وغِلَالَةٌ رادِعٌ – مُزَدَّعة بالطِّيب) [١]

فعيل بمعنى فاعل

وَأَنَّا رِفْدُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ غَضِبُوا فَسَلْ رَجُلًا عَرِيفا

في معرض شرحه للبيت السابق قال العسكري: (العريف: العارف، مثل العليم والعالم) [٢]

هكذا ذكرها العسكري دون أن يبين مدلول اللفظة، الذي قال عنه الخليل: (العَريفُ: القيّم بأمرِ قومٍ عرّفَ عليهم، سُمّي به لأنّه عُرِفَ بذلك الاسم) [٣]

وقال الحميري: العريف: الذي يعرِف أَمْرَ القوم، قال:

بعثوا إليَّ عَرِيفَهم يَتَوَسَّمُ [٤]

---

(١) المخصص ٨٧/٥

(٢) شرح ديوان أبي محجن / ص ٢١

(٣) العين ١٢١/٢ (ع ر ف)

(٤) شمس العلوم ٤٤٧٦/٧ والشعر عجز بيت من الكامل لطريف بن مالك العنبري، كما في المحكم ١٠٨/٢ وصدر البيت : أَوَكُلَّما وردَتْ عُكاظَ قبيلةٌ .....

وما ذكره العسكري ورد عن الجوهري حيث قال: (العريفُ والعارِفُ بمعنًى، مثل عليمٍ وعالمٍ.

وأنشد الأخفش:

أوَكُلما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلة بعثوا إليَّ عَريفَهُمْ يَتَوَسَّمُ (١)

أي: عارِفَهُمْ) (٢)

أما دلالة صيغة(فعيل) على (فاعل) فقد ورد عن ابن سيده: (العرِيف: العارفُ، قَالَ طريف بْن مَالك الْعَنْبَري:

أوَكُلَّما وَرَدْت عُكاظَ قَبيلَةٌ بَعَثُوا إلىَّ عَرِيفَهُمْ يَتوسَّمُ

قَالَ سِيبَوَيْهٍ: هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنى فَاعل، كَقَوْلِهِم ضريب قداح، وَالْجمع عُرَفاء) (٣)

هذا ما ذكره ابن سيده، غير أن النص الذي ورد في الكتاب فهو قوله: (وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي فاعلٍ على فعيلٍ، حين لم يريدوا به الفعل، شبهوه بظريفٍ نحوه، قالوا: ضريب قداحٍ، وصريمٌ للصارم. والضريب: الذي يضرب بالقداح بينهم.

وقال طريف بن تميم العنبري:

أوَكُلَّمَا وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ بعثُوا إليَّ عَريفَهمْ يَتوَسَّمُ

يريد: عارفهم) (٤)

---

(١) بيت من الكامل لطريف بن تميم العنبري في كتاب سيبويه ٧/٤ والمحكم ١٠٨/٢ (ع ر ف) و١٨٩/٨ (ض ر ب) ولسان العرب (ض ر ب) (ع ر ف)

(٢) الصحاح (ع ر ف)

(٣) المحكم ١٠٨/٢، ١٠٩ والمخصص ٣٢١/١، ٣٢٢ وينظر لسان العرب (ض ر ب) و (ع ر ف)

(٤) كتاب سيبويه ٧/٤

خامساً : الشرح بتعليل التسمية

قال العسكري: (المجاهل: التي لا أعلام بها، فسالكها جاهل بالطريق) [١]

قال العسكري: (تَحَطَّمَتْ: تكسرت، وحُطام النبت: كُساره، وسُمِّيَتْ جهنم بالحطمة من ذلك) [٢]

قال العسكري: (الحِقُّ من الإبل: ابن ثلاث سنين، والأنثى: حِقَّةٌ، سُمِّى بذلك لأنه استحق أن يحمل عليه) [٣]

قال العسكري: (الحَمِقُ: الأحمق، وأصل الحُمْق: اللين، ومنه: البقلة الحمقاء) [٤]

قال العسكري: خنس: تأخر، يقال: خنست عن الرجل، إذا تأخرت عنه، ومنه قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} [٥] **يعني: الكواكب السبعة، وسماها: خنسًا؛ لأن الفلك الأعظم يُقَدِّمُها إلى المغرب، وهي تتأخر إلى المشرق)** [٦]

قال العسكري: (الرعديدة: الجبان، وسُمِّى رعديدة؛ لأنه إذا رأى الحرب أرعد) [٧]

قال العسكري: غُودِرَ: (خُلِّفَ، وسُمِّيَ الغدير غديرًا لأن السيل غادره، أي: خَلَفَهُ) [٨]

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٣
(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٢
(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص٢٤
(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧
(٥) التكوير/١٥
(٦) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٠
(٧) شرح ديوان أبي محجن/ ص٤
(٨) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٣

المبحث الثاني

الدلالة العامة

بعد عرض ما ورد عن العسكري من طرق شرح المعنى المتعددة، أود هنا أن أبين ما قام به من بيان للدلالة العامة لبعض الأبيات، حيث إن العسكري بعد ذكره للمعاني المفردة للألفاظ يتبع ذلك ببيان الدلالة العامة للبيت، وفيها يفسر الألفاظ تفسيرًا سياقيًا قد يكون التفسير الإفرادي لا ينهض به، وقد يحدث في ثنايا هذا الشرح ذكر لرواية أخرى للبيت قد تتوافق مع المعنى العام الذي ذكره، أو تؤدي معنى آخر، وقد يُعَقِّبُ على أسلوب الشاعر فيذكر أسلوبا يرى أنه الأفضل، وأنه الذي ينبغي أن يكون.

وفيما يلي ذكر لما ورد من ذلك مرتبا حسب وروده في شرح الديوان.

عند شرحه لبيت أبي محجن:

عَفُّ الإياسَةِ عَمَّا لَسْتُ نائلَهُ وَإنْ ظُلِمْتُ شَدِيدَ الْحِقْدِ والْحَنَقِ

قال العسكري: (يقول إني عاقل لا أطمع فيما لا أناله، بل أيأس منه يأسًا عفًا لا قنوط معه، ولا كفر، وذلك أن من الناس مَنْ إذا فاته الشيء قنط وكفر) (١)

فما ذكره العسكري لا يمثل المعنى المعجمي لقوله: عَفُّ الإياسة، ف(العِفَّةُ: الكَفُّ عمَّا لا يحِلُّ) (٢)

و(الإياس: انقطاع المطمع، واليأس: نقيض الرجاء. يئست منه يأساً، وآيست فلانا إياساً) (٣)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص٦

(٢) العين ٩٢/١

(٣) العين ٣٣١/٧

وعلى هذا فالدلالة التي ذكرها العسكري دلالة يقتضيها سياق النص، فهي من دلالة السياق.

عقب تفسير مفردات بيت أبي محجن القائل:

قد يعلم الناس أنا من سراتهم إذا سما بصر الرعديدة الفرق

قال العسكري: (يقول: نحن من خيار القوم في الحروب، وخيارهم هم المحامون عن الحريم، الصابرون على مراس العدو، ومدافعتهم في اللقاء، ولو قال: إنَّا نصبر ونحامي إذا سما بصر الشجاع الصبور لكان أجود، بل أبلغ) (١)

<u>في هذه الفقرة نلاحظ أمرين:</u>

الأول: ذكر المعنى العام للبيت بعد تفسيره لأهم المفردات التي اشتمل عليها البيت.

الثاني: التعقيب على تركيب البيت بالصورة التي وردت عن الشاعر، حيث رأى عدم جودة أسلوب الشاعر في تعبير (إذا سَما بَصَرُ الرَّعْديدَةُ الفَرِقُ)، فقال: ولو قال: إنَّا نصبر ونحامي إذا سما بصر الشجاع الصبور لكان أجود، بل أبلغ. مما يعني أن الفخر يكون بالوقوف أمام الأقوياء لا الجبناء.

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

أُعْطِي السنانَ غداةَ الروعِ نِحْلَتَهُ وَعامِلُ الرُّمْحِ أَرْوِيهِ مِنَ العَلَقِ

قال العسكري: (جعل أبو محجن ما نال السنان من الدم نحلة، ورُوِيَ: حِصَّتَهُ، ومجاز هذا الكلام مجاز قولهم: فلان يوفي هذه الصناعة حقها، إذا قام بها حق القيام) (٢)

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص٤
(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص٥

في هذا النص ذكر العسكري الدلالة العامة للشطر الأول من البيت، ثم ذكر رواية أخرى لعروض هذا الشطر، وهي: (حصته) ثم ذكر دلالة الشطر على هذه الرواية فقال: (ومجاز هذا الكلام مجاز قولهم: فلان يوفي هذه الصناعة حقها، إذا قام بها حق القيام)

فالرواية الأولى (نِحْلَتَهُ) فيها يعني الشاعر: أنني أعطي الرمح صبيحة يوم القتال عطيته، منحة وهدية، وهو تعبير مجازي يرمز به الشاعر إلى ثباته في المعركة وتمكنه من القتال، فجعل الطعن في الأعداء منحة وعطية لسنانه.

أما الرواية الثانية: (حصته) فمعناها: نصيبه وقَسْمَهُ. يقول الخليل: (تحاص القَومُ تَحاصّاً: يَعني الاقتِسامَ من الحِصَّة) (١) وقال ابن دريد: (أخذت حِصَّتِي من كَذَا وكَذَا أَي نَصِيبي. وحاصَصْتَ فُلَانًا مُحاصَةً وحَصاصًا: إِذا قاسَمْتَهُ فَأَخذتَ حِصَّتَكَ وأعطيتَهُ حِصَّتَهُ) (٢)

فهذه الرواية تعني أن المقاتل يعطي سنانه نصيبه وقَسْمَهُ المفروض له، فالطعن ليس منحة للرمح ولكنه حق مكتسب له. فالتعدد في رواية البيت تبعه بالضرورة تغاير في الدلالة.

وعند شرحه لبيت أبي محجن

وَأُطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ عَنْ عُرُضٍ تَنْفِي الْمَسامِيرَ بِالْإِزْبَادِ وَالْفَهَقِ

قال: (عن عُرْضٍ: أي عن ناحية، وعُرْضُ الشَّيْءِ: ناحيته، كأنه يختلس الطعنة، واختلاس الطعنة عندهم محمود ممدوح، قال الفند الزماني:

وقد أختلس الطعنة لا يدمي لها نصلي

(١) العين ١٣/٣، ١٤

(٢) الجمهرة ٩٩/١، وينظر الصحاح (ح ص ص)، والمخصص ٤٥٩/٣، والمصباح المنير – ح ص ص–

وأما قولهم: علق الرجل المرأة عَرَضًا – بالتحريك–فمعناه اعتراضًا من غير تعمد، قال ذو الرمة:

تلك الفتاة التي علقتها عرضًا إن الكريم وذو الإسلام يجتلب) (١)

ذكر العسكري المعاني الإفرادية للشطر الأول من البيت السابق ثم أتبع ذلك بما يرمز للمعنى العام، كأنه يقول: أطعن الطعنة من جانب الشخص المقصود دون أن يتنبه لها، فكأنه يختلسها، ثم يتبع ذلك بالقول: واختلاس الطعنة عندهم محمود ممدوح.

وعن المعنى الإفرادي يقول الخليل: (عَرَض الفرس في عدوه إذا مر عارضا على جنب واحد، يَعْرِضُ عَرْضاً) (٢)

وعن المعنى العام للشطر الثاني من البيت نفسه قال العسكري: (يقول: إن الذي يريد سبر هذه الطعنة يرجع عنها من هولها، ولا يقربها من قبحها، وجعلها تنفيه وترده، على جهة المجاز. كما تقول: منعتهم السيوف من دخول القرية، والمراد أن أصحابها منعوهم بها) (٣)

قال أبو محجن:

وأكشف المأزِقَ المكروبَ غُمَّتَهُ وأكتم السِّرَّ فيه ضربة العُنُقِ

قال العسكري: (وأصل الغم: الإحاطة، ومنه الغمامة التي تجعل على فم البعير، والغمام لأنه يحيط بنواحي السماء، ويجوز أن يكون أصله التغطية، ويروى: المَخْشِيَّ غمته) (٤)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص ٥ وبيت ذي الرمة من البسيط في ديوانه ص١٣

(٢) العين ٢٧١/١ باب العين والضاد والراء

(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص٦

(٤) شرح ديوان أبي محجن/٦

في هذا النص يذكر العسكري أصل كلمة (الغم) حيث ذكر أن أصلها الإحاطة، ثم ذكر أنه يجوز أن يكون أصلها التغطية، وليس بين الأصلين تعارض، ففي التغطية معنى الإحاطة، في الشرح –كذلك–إشارة إلى اختلاف الرواية وأثر هذا الاختلاف في تغير الدلالة، فالرواية الأولى (المكروب غمته) والتي ذكر العسكري أن مكروباً بمعنى كارب فتدل على وقوع الكرب، واشتداده ف(الكَرْبُ– بسكون الراء–: هو الغم الذي يأخذ بالنفس. يقال: كَرَبه أمر، وإنه لمكروب النفس. والكُربة: الاسم، والكَريبُ: المكروبُ. وأمر كاربٌ. والكُرُوبُ: مصدر كَرَبَ يكْرُبُ) [١] (وكربني الْأَمر، أَي: بهظني، وكَأن الكرب أَشد من الْغم) [٢]

أما الرواية الثانية (المَخْشِيَّ غمته) فمعناها: الذي يخاف الضيق، إذ (الخَشْيَةُ: الخوف، والفعل: خَشِيَ يَخْشَى. ويقال: وهذا المكان أَخْشَى من ذاك، قال العجَاج:

قطعت أَخْشاهُ إذا ما احْجَبا

أي: أفزعه) [٣] و(خَشِيَ الرجل يَخْشَى خَشْيَةً، أي خاف... وهذا المكان أَخْشَى من ذاك، أي أشدُّ خوفاً) [٤] فإذا كانت الرواية الأولى تدل على وقوع الكرب، فإن الرواية الثانية تعني الخوف من حدوثه.

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

الْحَمْدُ للهِ نَجّانِي وَخَلَّصَنِي مِنَ ابْنِ جَهْرَاءَ وَالْبُوصِيُّ قَدْ حُبِسَا

(١) العين ٣٦٠/٥
(٢) الجمهرة ٣٢٧/١، وينظر الصحاح (ك ر ب)
(٣) العين ٢٨٤/٤
(٤) الصحاح (خ ش ي) وينظر المحكم ٢٤١/٥

قال العسكري: (البوصي: المركب، فارسي معرب، ونجاني وخلصني، واحد في المعنى، وإنما كرر للتوكيد، وقد يقال أوجعته وآلمته، وليس ذلك بالجيد في الشعر، لأن من حق الشعر أن تكون ألفاظه كالوحي، ومعانيه كالسحر) [١]

يشير العسكري هنا لأمرين، الأول: تقوية اللفظ بمرادفه (نجاني وخلصني) لأجل التوكيد، حتى يتضح المعنى ويستقر.

أما الأمر الثاني فهو عيبه على الشاعر أن كرر، ويُقَعِّدُ لذلك فيقول: وليس ذلك بالجيد في الشعر، لأن من حق الشعر أن تكون ألفاظه كالوحي، ومعانيه كالسحر.

وما عابه على الشاعر في هذا البيت عابه كذلك في البيت الذي يليه، وهو قول أبي محجن:

مَنْ يَرْكَبُ البَحْرَ وَالبُوصِيَّ مُعْتَرِضًا إِلَى حَضَوْضَى فَبِئْسَ المَرْكَبُ الْتَمَسا

حيث قال العسكري: (وهذا مثل الأول؛ لأن ركوب البحر ينبئ عن ركوب البوصي) [٢]

يعني بقوله: وهذا مثل الأول، أي أنه كرر للتوكيد حيث ذكر ركوب البحر والبوصي، ومؤداهما واحد، وتعبير (وهذا مثل الأول) يشير إلى أن هذا التكرار ليس بالجيد في الشعر، كما سبق وأن ذكر.

قال أبو محجن:

أغشى الصباح وتغشاني مضاعفة من الحديد إذا ما بعضهم خنسا

فسر العسكري لفظة (خنس) الواردة في البيت فقال: (وخنس: تأخر، يقال: خنست عن الرجل:

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص٩

(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص٩

إذا تأخرت عنه، ومنه قوله تعالى: {فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} يعني الكواكب السبعة، وسماها خنسًا: لأن الفلك الأعظم يقدمها إلى المغرب، وهي تتأخر إلى المشرق، ويروى: حَبَسا، أي حبس فرسه في أهله ولم يَرْمِ) (١)

بعد عرض المعنى اللغوي لقافية البيت، ودلالته من حيث السياق، أشار العسكري أن لهذه القافية روايتين، الأولى: (خنسا) بمعنى تأخر، والثانية (حَبَسا) –بالحاء المهملة والباء بدلا من الخاء المعجمة والنون–ومعناها: حبس فرسه في أهله ولم يخرج للقتال.

وعلى هذا فاختلاف الرواية تبعه مغايرة في الدلالة، فالمعنى على الرواية الأولى: أنه مقدم على المعركة في الوقت الذي يختفي فيه بعضهم ويتوارى.

أما المعنى على الرواية الثانية فهو: أنه مقدم على المعركة في الوقت الذي يحبس الآخرون متقاعسين عن خوض المعركة. وعلى كلٍ فالمعاني متقاربة، وليس ثمة تعارض.

وعند ذكره لبيت أبي محجن:

يومٌ بِيَوْمِ أبي جَبْرٍ وإِخْوَتِهِ والنَّفْسُ نَفْسانِ مِنْها الْهَوْلُ والشَّفَقُ

قال العسكري: (قوله: (والنفس نفسان) مثل، والمراد أنه يحدث نفسه بالفرار مرة، وبالصبر أخرى، فكأن له نفسين تأمره إحداهما بهذا والأخرى بذاك) (٢)

قال أبو محجن:

ألا لعن الله الذين يسرهم رداي، وما يدرون ما الله فاعل

(١) شرح ديوان أبي محجن/١٠
(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٢

بعد بيان المعنى المعجمي لكلمتي اللعن، والردى، يبين العسكري الدلالة العامة للبيت قائلًا: (يقول: لعن الله من يريد موتي، ولا يدرون، لعل الله يجعل في بقائي خيرًا) (١)

قال أبو محجن:

يقول أناس اشرب الخمر إنها إذا القوم نالوها أصابوا الغنائما

في معرض شرحه لهذا البيت يبين العسكري المعنى العام لهذا البيت، وكذلك أصل كلمة الغنيمة قائلًا: (ويقول: إنهم جعلوا شربها غنيمة لما فيها من السرور، وأصل الغنيمة: مال الأعداء، ثم جعلت مثلا في غيره، يقال: اغتنمت السرور بلقائك، واغتنمت الفرصة في الأمر) (٢)

قال أبو محجن في ذم الخمر –أيضًا–:

أَتُوبُ إِلَى اللهِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ غَفُورٌ لِذَنْبِ الْمَرْءِ مَا لَمْ يُعَاوِدُ

قال العسكري: ليس لقوله: مالم يعاود معنى يصح، لأنه إن عاود وتاب غفر الله له، والمعاودة في ذلك كالابتداء. (٣)

يأخذ العسكري على أبي محجن هذا الاستدراك، حيث يشير العسكري إلى أنه يُغْفَرُ للعبد ما لم يغرغر.

غير أنه من الممكن لنا أن نحمل كلام أبي محجن على الاستغفار باللسان الذي لا يصل إلى القلب. وفي هذا يقول أهل الحديث: (الِاسْتِغْفَارُ هُوَ الَّذِي ثَبَتَ مَعْنَاهُ فِي الْقَلْبِ مُقَارِنًا لِلِّسَانِ لِيَنْحَلَّ بِهِ عَقْدُ الْإِصْرَارِ وَيَحْصُلَ مَعَهُ النَّدَمُ فَهُوَ تَرْجَمَةٌ لِلتَّوْبَةِ وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ خِيَارُكُمْ كُلُّ مُفْتَنٍ تَوَّابٍ وَمَعْنَاهُ الَّذِي يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الذَّنْبُ وَالتَّوْبَةُ

(١) شرح ديوان أبي محجن/١٦
(٢) شرح ديوان أبي محجن/١٦
(٣) شرح ديوان أبي محجن/١٦

فَكُلَّمَا وَقَعَ فِي الذَّنْبِ عَادَ إِلَى التَّوْبَةِ لَا مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مُصِرٌّ عَلَى تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَهَذَا الَّذِي اسْتِغْفَارُهُ يَحْتَاجُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ، قُلْتُ: وَيَشْهَدُ لَهُ مَا أخرجه بن أبي الدُّنْيَا من حَدِيث بن عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا " التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ ") (١)

قال أبو محجن:

سأتركها مذمومة لا أذوقها وإن رغمت فيها أنوف حواسدي

قال العسكري: المراغم للقوم: المغاضب لهم، وفي القرآن العزيز: {مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً}، وكان حواسده إذا شرب الخمر قرت عيونهم، لأنه كان يسقط بذلك عند المسلمين، فلما ترك شربها رغمت أنوفهم، لأنه عز بتركه عندهم) (٢)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

مَنْ فَارِسٌ كَرِهَ الطِّعَانَ يُعِيرُنِي فَرَسًا إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفَّرِ

يقول العسكري: (أي يُعِيرُنِي رمحه لأطاعن به عنه، تُعَيِّرُهُ بالفرار، تقول: إذا فر الرجال فينبغي أن يقاتل النساء) (٣)

قال أبو محجن:

فَقَدْ أُبَاكِرُهَا رَيًّا وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا وَأَطْرَبُ أَحْيانًا فَأَمْتَزِجُ

قال العسكري: (أراد: فقد باكرتها وشربتها صِرْفًا، ورُبَّما طربت فمزجتها، وكان ينبغي أن يقول: شربتها ممزوجة، وربما طَرِبْتُ فصرفتها. ولما قاله وجه وهو أنه إذا طرب مزجها لئلا تدخله في السكر. وجاء بلفظ المستقبل وهو يريد الماضي) (٤)

---

(١) فتح الباري ٤٧١/١٣

(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٧

(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٨

(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٢٠

يشير بهذا إلى أنه عَبَّرَ بالمستقبل مع كون الحدث ماضٍ ليحكي الحالة ويجعلها واقعًا حيًا مُشاهَدًا.

ويعترض العسكري على أبي محجن في تركيب البيت، حيث جعل الشاعرُ الشربَ صرفًا أولًا ثم المزج ثانيا، بينما يرى العسكري أن الشربَ ممزوجا يكون أولا حتى إذا أفقدته الوعي شربها صرفًا.

ويلتمس العسكري العذر لأبي محجن فيقول: (ولما قاله وجه، وهو أنه إذا طرب مزجها لئلا تدخله في السكر) فالعسكري يرى أن الشاعر وإن كان شاربًا للخمر فإن إيمانه يحول بينه وبين فعل ما يؤدي إلى فقدانه الوعي الذي لا تُحْمَدُ عواقبه.

وعند شرحه لبيتي أبي محجن:

وَقَدْ تَقُومُ عَلَى رَأْسِي مُغَنِّيَةٌ ... فِيهَا إِذَّا رَفَعَتْ مِنْ صَوْتِهَا غُنُجُ

تَرْفَعُ الصَّوْتَ أَحْيانًا وَتَخْفِضُهُ ... كَمَا يَطِنُّ ذُبَابُ الرَّوْضَةِ الْهَزِجُ

قال العسكري: (الهزج: الصوت، شبه الغناء بطنين الذباب، وهو رديء، ولكن الجيد أن يُشَبِّه طنين الذباب بالغناء كما قال عنترة:

وَخَلا الذُّبابُ بها فَلَيْسَ بِنازِحٍ ... غَرِدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ) [(١)]

يعيب العسكري على ابي محجن هذا التشبيه المقلوب، حيث شبه الحسن وهو الغناء بالقبيح وهو صوت الذباب، ويرى أن هذا من رديء التشبيه، فالجيد أن يشبه القبيح بالحسن كما نقل العسكري عن عنترة.

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ٢٠ والبيت من الكامل في ديوانه/١٢٣ برواية:

فترى الذباب بها يغني وحده ... هزجًا كفعل الشارب المترنم

ويمكن لنا أن نحمل هذا التشبيه المقلوب على الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر من كراهيته للخمر، وكذلك كراهيته للغناء الذي يُعَدُّ من لهو الحديث، (وَكَانَ الْكِنْدِيّ يَقُول لِابْنِهِ: يَا بني إياك وَالسَّمَاع، فَإِنَّهُ برسام حاد، وَذَلِكَ أَن الْمَرْء يسمع فيطرب، ويطرب فيسمح، ويسمح فيعطي، ويعطي فيفتقر، ويفتقر فيهتم، ويهتم فيمرض، ويمرض فَيَمُوت) (١)

قال أبو محجن:

وَأنا رفدهم في كل يوم فإن غضبوا فسل رجلا عريفا

الرفد: العطية، يقول نحن أصحاب رفدهم، فحذف إيجازا كما قال الله تعالى: {يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} (٢) أي بين المرء وتمني قلبه، فحذف التمني إيجازا، وقد ذكر ذلك -أيضًا- عند شرحه لقول أبي محجن:

وللكأس والصهباء حظ منعم فمن حقها ألا تضاع حقوقها

فقد قال: (حَظٌّ مُنَعَّمٌ، أي: مُنَعَّمٌ صاحبهُ، فحذف، كما قال -سبحانه وتعالى-: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} (٣) أي: أهل القرية) (٤)

هذا ولم يبين لنا العسكري أكثر من قوله إيجازًا، و(إيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف، من قرينة لفظية أو معنوية ... دواعي الإيجاز كثيرة-منها الاختصار، وتسهيل الحفظ وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السَّامع، والضجر والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير-الخ.

---

(١) تحسين القبيح وتقبيح الحسن/٧١
(٢) الأنفال/٢٤
(٣) يوسف/٨٢
(٤) شرح ديوان أبي محجن/٢٤

ويُستحسن «الإيجاز» في الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات والتعزية، والعتاب، والوعد، والوعيد –والتوبيخ، ورسائل طلب الخراج، وجباية الأموال، ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة والأوامر: والنواهي الملكية، والشكر على النعم.

ومرجعك في ادراك أسرار البلاغة إلى الذوق الأدبي والإحساس الروحي) [١]

وقد ذكر العلماء اثني عشر حالة للمحذوف، وذلك المحذوف إما أن يكون حرفاً –كقوله تعالى (ولم أكُ بغياً) [٢] –أصله: ولم أكن أو اسماً مضافاً نحو– (وجاهدوا في الله حق جهاده) [٣] أي: في سبيل الله ... [٤]

وقد أورد العسكري في قافية هذا البيت الذي نحن بصدد الحديث عنه روايتين، وهما: (فسل رجلا عريفا) و(فسل رجلا عَرُوفا) [٥]

وتعدد الرواية يتبعه تعدد في الدلالة، وقد ألمح العسكري إلى مدلول الرواية الأولى فقال: العريف: العارف، مثل العليم والعالم.

فالمعنى على هذه الرواية: فسل رجلا عارفًا بالقتال، عالمًا بفنونه.

أما الرواية الثانية فلم يبين معناها واكتفى بقوله: (ويروى عَروفًا)

وقد وقفت على معنى كلمة عروفًا عند الأزهري تجعلنا نصل إلى معنى الرواية الثانية حيث قال: (نَفس عَرُوف: صبور. إِذا حُمِلت على أَمر احتملَتْه. وَأَنْشد ابْن الْأَعرَابِي:

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ١٩٩ – ٢٠١ بتصرف
(٢) مريم/٢٠
(٣) سورة الحج / ٧٨
(٤) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ١٩٩ –٢٠١ وعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع– ١٨٣ –١٨٨
(٥) شرح ديوان أبي محجن/٢١

فآبُوا بِالنسَاء مردَّفاتٍ عوارفَ بعد كِنَ وائتحاح

أَرَادَ: أَنَّهُنَّ أقررن بالذلّ بعد النِعمة) (١)

وقال الجوهري: (العارِفُ: الصبورُ. يقال: أصيب فلان فَوُجِدَ عارِفاً. والعَروفُ مثله. قال عنترة:

فصَبَرْتُ عارِفَةً لذلك حُرَّةً ترْسو إذا نَفْسُ الجبان تَطَلَّعُ (٢)

يقول: حبستُ نَفساً عارِفَة، أي صابرةً) (٣)

وعلى هذا يكون معنى الرواية الثانية: فسل رجلا صبورًا في ميادين القتال، غير عابئ بلأوائها وأهوالها، وعند شرحه لبيتي أبي محجن:

إني وما صاحت يهود وطربت ثلاث ليال بالحجاز لحاذر

ولولا ابنة الحبر اليهودي قد حدا بأجمالنا في نقب جسمان حاذر

قال: (النقب: الطريق في الجبل، وجمعه: نقاب، وأنقاب. والجائر: المائل عن الطريق.

يقول: لولا هذه لخرجنا على غير قصد، كأنهم كانوا خائفين.

وما طربت له اليهود: يعني: التوراة) (٤)

---

(١) التهذيب ٢٠٧/٢

(٢) من الكامل في ديوانه ص٨٩

(٣) الصحاح –ع رف–

(٤) شرح ديوان أبي محجن /٢٣

المبحث الثالث

تعليل التسمية

يقصد بتعليل التسمية: بيان الرابطة التي تربط بين الاسم والمسمى، والسبب الذي بموجبه وضع هذا الاسم، أو المناسبة التي وضع لها، بحيث إذا أُطْلِقَ الاسم تبادر إلى الذهن معناه.

ويعد تعليل التسمية صورة من سور التفسير الاشتقاقي للاسم، وقد اهتم به العرب – قديما–وبدا هذا الاهتمام جليا عند المفسرين، وعند مَنْ كَتَبَ في غريب القرآن، وعند شُرَّاح الحديث، وكذلك مَنْ تناول غريب الحديث، مرورًا بشرح الدواوين، ووصولًا إلى المعاجم اللغوية.

وقد عرض العسكري لذلك في شرحه لديوان أبي محجن حيث ذكر عللًا لبعض الأسماء تصريحًا أو تلميحًا، وهاك ما ذكر.

المجاهل

قال العسكري: (المجاهل: التي لا أعلام بها، فسالكها جاهل بالطريق) [(١)]

في هذا النص يربط العسكري بين اللفظ ومدلوله، فالأرض التي ليس بها أعلام أو منارات ترشد السالكين يكون مرتادها جاهل بدروبها، فقد اشتق من (الجهل)(مجاهل) فهذا إشارة إلى علة التسمية هنا جاءت عن طريق المجاز، حيث عبر بالسبب وأراد المسبب.

وقد ذكر اللفظة ومدلولها دون تعليل كلٌ من ابن دريد، والجوهري، وابن فارس، فقال ابن دريد:

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٣

(أَرْض مجهل: إِذا كَانَت لَا يُهْتَدَى فِيهَا، وَالْجمع مجاهل) وقال الجوهري: (المَجْهَلُ: المفازةُ لا أعلامَ فيها. يقال: ركبتها على مجهولها. قال الشاعر سويد بن أبى كاهل:

فَرَكِبْناها عَلى مَجْهولِها بصِلابِ الأرضِ فيهن شجع) [١]

الحطمة

قال العسكري: (تَحَطَّمَتْ: تكسرت، وحُطام النبت: كُساره، وسُمِّيَتْ جهنم بالحطمة من ذلك) [٢]

يعلل العسكري لتسمية جهنم بالحطمة لأنها تحطم – أي تكسر –ما يُلْقَى فيها. ويؤكد هذا ما ذكره ابن فارس حيث قال: (الْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَسْرُ الشَّيْءِ. يُقَالُ حَطَمْتُ الشَّيْءَ حَطْمًا كَسَرْتُهُ. وَيُقَالُ لِلْمُتَكَسِّرِ فِي نَفْسِهِ حَطِمٌ.... وَسُمِّيَتِ النَّارُ الْحُطَمَةَ لِحَطْمِهَا مَا تَلْقَى) [٣]

قال العسكري: (الحلق: الدروع، سميت بذلك لأنها تعمل من الحلق) [٤] بهذا قال ابن درستويه، والجوهري، وابن فارس، أما ابن سيده فقال: (الحَلْقَةُ: اسْم لجملة السِّلَاح، وَإِنَّمَا ذَلِك لمَكَان الدروع، غلبوا هَذَا النَّوْع من السِّلَاح، أَعنِي الدروع، لشدَّة غنائه) [٥]

وتعد علة التسمية هنا من تسمية الشيء باسم مادته.

---

(١) الجمهرة ٤٩٤/١ – باب الجيم والهاء واللام –الصحاح – ج هـ ل – وينظر المقاييس – ج هـ ل – والبيت من الرمل في ديوانه ص٢٦

(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٢

(٣) المقاييس – ح ط م – وينظر معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٥، وغريب القرآن للسجستاني/٢٠١، والكشف والبيان ٢٨٧/١٠، والكشاف ٧٩٦/٤، والمحرر الوجيز ٥٢٢/٥

(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٢

(٥) تصحيح الفصيح/٤٨٢، والصحاح، والمقاييس – ح ل ق – والمحكم ٩/٣

الحِقُّ

قال أبو محجن:

أقومها زقًّا بحق بذاكم يساق إلينا تَجْرُها ونسوقها

قال العسكري: (الحِقُّ من الإبل: ابن ثلاث سنين، والأنثى: حِقَّةٌ، سُمِّى بذلك لأنه استحق أن يحمل عليه) (١)

في هذا النص يعلل العسكري لتسمية الحِق، ولم يعلل لتسمية الحِقة، حيث ذكر الخليل أن للأنثى علة –أيضًا–فقال: (الحِقُّ: دونَ الجَذَع من الإبِل بسنةٍ، وذلك حين يَسْتَحِقُّ للرُكُوب، والأُنثَى حِقَّةٌ:

إذا استَحَقَّتِ الفَحْلَ، وجمعه حِقاق وحَقائِق، قال عَديّ:

لا حقة هُنَّ ولا يَنوبُ) (٢)

ويقول ابن دريد: (الْحق من الْإِبِل، قَالَ الْأَصْمَعِي: إِذا اسْتحقَّت أمه الْحمل من الْعَام الْمقبل وَهُوَ الثَّالِث سمي الذّكر حَقًا وَالْأُنْثَى حقة وَهُوَ حِينَئِذٍ ابْن ثَلَاث سِنِين. وَقَالَ آخَرُونَ: إِذا اسْتحق أَن يحمل عَلَيْهِ واستحقت الْأُنْثَى أَن يحمل عَلَيْهَا. قَالَ الراجز:

إِذا سُهَيْل مغرب الشَّمْس طلع فَابْن اللَّبُون الْحق وَالْحق جذع) (٣)

في هذا النص يعلل العسكري لتسمية هذا النوع من الإبل باسم (حِقَّةٌ)، وهو من باب التسمية بصفة في الشيء .

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص٢٤

(٢) العين ٧/٣

(٣) الجمهرة ١٠٠/١، والرجز دون عزو في المحكم ٤٧٥/٢ باب الحاء والقاف، ولسان العرب (ح ق ق)

الحمقاء

قال العسكري: (الحَمِقُ: الأحمق، وأصل الحُمْق: اللين، ومنه: البقلة الحمقاء) [١]

يلمح العسكري إلى علة تسمية البقلة الحمقاء بهذا الاسم، لما فيها من لين، وإن لم يصرح بذلك، وقد صرح ابن دريد بالعلة فقال: (البقلة الحمقاء: الَّتِي تسميها الْعَامَّة الرجلة وَهِي الفرفخ وَإِنَّمَا سميت بذلك لِضعْفِهَا) [٢] كما علل ابن سيده بعلة أخرى فقال: (البقلة الحمقاءُ: الَّتِي تسميها الْعَامَّة الرجلة لِأَنَّهَا متلعبة، فشبهت بالأحمق الَّذِي يسيل لعابه، وَقيل: لِأَنَّهَا تنْبت فِي مجْرى السُّيُول) [٣] فالتسمية هنا جاءت عن طريق الوصف.

قال العسكري: (سميت الخمر حمقاء؛ للينها) [٤] في هذا النص يعلل العسكري لتسمية الخمر حمقاء، فيرى أن علة التسمية مردها إلى الوصف وهو اللين، وفي هذا التعليل نظر لكون اللين ليس بالضرورة حمقًا، وقد علل ابن سيده لهذه التسمية فقال:(والحُمَيقاءُ: الْخمر لِأَنَّهَا تعقب شاربها الحُمق) [٥] فالعلة عنده هي السببية، وليست الوصف.

وذكر ذلك – أيضًا – ابن منظور فقال: (والحُمَيْقاء: الْخَمْرُ لأَنها تُعْقب شَارِبَهَا الحُمْق. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: حَكَى ابْنُ الأَنباري أَنه يُقَالُ: حَمَّقَ الرجلُ إِذا شرِب الحُمْقَ، وَهِيَ الْخَمْرُ؛ وأَنشد للنَّمِر بْنِ تَوْلَب:

لُقَيْمُ بْنُ لُقْمانَ مِن أُخْتِه ... وَكَانَ ابنَ أُخْتٍ لَهُ وابْنَما

عَشِيّةَ حَمَّقَ فاسْتَحْضَنَتْ ... إِليه، فَجامَعها مُظْلِمـــا [٦]

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧
(٢) الجمهرة ٥٦٠/١
(٣) المحكم ٢٥/٣
(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧
(٥) المحكم ٢٥/٣
(٦) بيتان من المتقارب في ديوانه ص ١٢٠، ١٢١ ورواية البيت الثاني في الديوان:

ليالي حَمَّقَ فاسْتَحْضَنَتْ ... إِليه، فَغُرَّ بها مُظْلِمـــا

قَالَ: وأَنكر أَبو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ ذَلِكَ، قَالَ: وَلَمْ يَذْكُرْ أَحد أَن الحُمق مِنْ أَسماء الخَمر، قَالَ:

والرواية فِي الْبَيْتِ: حُمِّقَ، عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ) (١)

في هذا النص يتفق ابن بري – فيما حكاه عن ابن الأنباري –مع القائلين بتسمية الخمر حمقاء، ويحكي إنكار الزجاجي لذلك. وعلى هذا فالتسمية عند العسكري بتسمية الشيء بصفته ، وعند غيره بما يتسبب عنها.

الخنس

قال العسكري: خنس: تأخر، يقال: خنست عن الرجل، إذا تأخرت عنه، ومنه قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} (٢) يعني: الكواكب السبعة، وسماها: خنسًا؛ لأن الفلك الأعظم يُقَدِّمُها إلى المغرب، وهي تتأخر إلى المشرق) (٣)

في هذا النص يعلل العسكري لتسمية بعض الكواكب بالخُنَّس وذلك؛ لأن الفلك الأعظم يُقَدِّمُها إلى المغرب، وهي تتأخر إلى المشرق، حيث يرى أن خنس بمعنى: تأخر، وهذا المعنى ذكره الأصمعي فيما نقله عنه ابن دريد، حيث قال: (الخنس: تَأَخّر الْأنف إِلَى الرَّأْس وارتفاعه من الشّفة وَلَيْسَ بطويل وَلَا مشرف)، والأنباري الذي قال: (قولهم: قد خَنَسَ فلانٌ عن حَقِّي: معناه:

قد أخّر عني حقي وغيَّبه. قال: وهو مأخوذ من الخَنَس، والخنس: تأخر الأنف في الوجه) وبهذا قال – أيضًا – الزجاج، والسجستاني، وأبو حيان، والسمين الحلبي. (٤) أما أصحاب المعاجم ففسروا الخنوس بالانقباض

---

(١) لسان العرب – ح م ق –
(٢) التكوير/١٥
(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٠
(٤) الجمهرة ٥٩٩/١ باب الخاء والسين والنون، والزاهر لابن الأنباري٣٧٦/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/١ و٢٩/٥، وغريب القرآن للسجستاني/٢١٣، ٢١٤، والبحر المحيط ٤١٣/١٠، والدر المصون ٧٠٥/١٠

والاستخفاء، وفسروا (الخُنَّسُ: بالكواكب الخمسةُ التي تجري وتَخْنُس في مجراها حتى يخفى ضوء الشمس، وخُنُوسُها: اختفاؤها بالنهار) [١] وعلة التسمية هنا تسمية الشيء بصفة فيه ، سواء أكانت التسمية من التأخر، أو من الاختفاء.

الرعديدة

قال العسكري: (الرعديدة: الجبان، وسُمِّى رعديدة؛ لأنه إذا رأى الحرب أرعد) [٢]

يعلل لتسمية الجبان رعديدًا، لأنه إذا رأى الحرب أرعد، والعلة هنا مبنية على الوصف. وقد ذكر ذلك الخليل فقال: (الرِّعْديدُ والرِّعْدِيدَةُ: الرّجلُ الفروقة. وسمعت من يقول: ترْعيدٌ، كما يقولون: تعْيِيد. وأرعده الخوف ورجلٌ رِعْديد: جبانٌ يدع القتال من رعدةٍ تأخذه. قال الهُذَليّ:

ثأرت بأبناء الكرام ولم أكن لدى الرّوع رعديداً جباناً ولا غمرا) [٣]

ونقل ابن السكيت عن الأصمعي: الرعديدة: الذي يرعد عند القتال. وأنشد لأبي العيال:

..... ولا زُمَّيلةٌ، رِعدِيدةٌ، رَعِشٌ، إذا رَكِبُوا) [٤]

وكذلك قال الأزهري: (رجلٌ رِعديد إذا كَانَ جَبَاناً. ورعشِيش مثله. وجمعهما الرعاديد والرعاشيش. وَهُوَ يرتعد ويرتعش)[٥]وبذلك يكون بتسمية الشيء بصفة فيه .

---

(١) العين ١٩٩/٤ باب الخاء والسين والنون–والجمهرة ٥٩٩/١، والصحاح، ومقاييس اللغة –خ ن س –
(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص٤
(٣) العين ٣٣/٢
(٤) الألفاظ لابن السكيت/١٣٠
(٥) التهذيب ١٢٣/٢

الصهباء

قال أبو محجن:

وَلَسْتُ إِلَى الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ عَائِدًا وَلا تَابَعًا قَوْلَ السَّفِيهِ الْمُعَانِدُ

قال العسكري:(الصهباء: الخمرة المتخذة من العنب، والصُهْبَةُ: حُمْرَةٌ يعلوها بياض) [١]

ما ذكره العسكري لم يتطرق للربط بين تسمية الخمر صهباء وبين الدلالة العامة للفظة، وقد ذكر الخليل مفهوم الصهبة ولم يذكر الخمر فقال:(الصُّهْبَة: لوَن حمرة في شَعَر الرأسِ واللِّحية إذا كان في الظاهر حُمرة وفي الباطن سواد)[٢] وقد ذكر ابن دريد ونفر من أصحاب المعاجم دلالة المادة وتسمية الخمر صهباء، وربطوا بين الاسم ومسماه فقال: (الصهبة: لون مَعْرُوف وَهِي من ألوان الْإِبِل: بَيَاض يعلوه شَبيه بالصفرة. وَبِه سميت الْخمر صهباء، سمِّيتْ بذلك للونها) [٣] وهذا من تسمية الشيء بأسلوبه .

الغدير

قال العسكري: غُودِرَ: (خُلِّفَ، وسُمِّيَ الغدير غديرًا لأن السيل غادره، أي: خَلَفَهُ) [٤] ذكر ذلك وعلل لتسميته كل من ابن دريد، والجوهري، وابن فارس [٥] ، وقال الخليل: (الغَديرُ: مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً ولا يبقى إلى القَيْظِ إلا ما يَتَّخِذُه الناس من عد أو حائرٍ أو وجذٍ أو وقطٍ أو صهريجٍ...والمغادرة:

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٦
(٢) العين ٤١٣/٣
(٣) الجمهرة ٣٥٢/١، والصحاح، والمقاييس – ص هـ ب –
(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٣
(٥) الجمهرة ٢/ ٦٣٣، والصحاح، والمقاييس _غ د ر–

الترك، وهو تَرْكُ شيءٍ مُسلَّماً. وقوله تعالى: {لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيـرَةً} [١]، أي: لا يترك الكتاب شيئاً إلا أحصاه. وكل متروكٍ في مكان فقد غُـودِرَ، وكـذلك أغدَرْتُ الشيء، أي: تركتُه. ورجل ثبت الغَدَر، أي: ثابت في قتالٍ أو كلامٍ. وأصل الغَدَر: الموضع الكثير الحجارة والصعب المسلك، لا تكاد الدابة تتخلص منه، فكأن قولك: غادَرَه، أي: تركه في الغَدَر، فاستعمل ذلـك حتـى يقـال: غادَرْتُـه، أي: خَلَّفْتُه)[٢] وعلة التسمية هنا عن طريق السببية .

(١) الكهف/٤٩

(٢) العين ٣٩٠/٤ باب الغين والدال والراء

المبحث الرابع

التأصيل والتغير الدلالي

(إن اللغة كائن حي، لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، ولذلك فهي تتطور وتتغير بفعل الزمن، كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية، تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه) (١)

والتطور الدلالي هو نوع من أنواع التطور اللغوي، فمن هذا نستخلص أن المقصود بالتطور الدلالي ذلك التَّغَيُّر الذي يلحق معنى الكلمة؛ نتيجة تغير أحوال المجتمع الاجتماعية، أو السياسية، أو الاقتصادية، كأن يخصص معناها العام، فلا تطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل. أو يعمّم مدلولها الخاص؛ فتطلق على معنى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات. أو تخرج عن معناها القديم؛ فتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازًا فيه، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول.

أنواع التطور الدلالي:

(يعتري اللغات نوعان من التطور:

الأول: التطور العام أو التلقائي، وهو: التطور الذي يلحق اللغة دون إرادة أفراد الجماعة التي تتحدث بها، فلا تقصده، ولا تتعمده، ولا تستطيع مقاومته....

---

(١) التطور اللغوي ص٩

الثاني: التطور الخاص أو المقصود، وهو الذي تلجأ إليه الجماعة للحاجة، فقد تحتاج إلى وضع مصطلحات لغوية لمصطلحات حديثة في مجالات العلوم والفنون، فيلجأ في ذلك أحيانًا إلى تغيير دلالات بعض الكلمات ونقلها، وهذا يتم طفرة دون سابق تدرج، ويكون–عادة–على يد المتخصصين، كعلماء المجامع اللغوية الآن) (١)

وللتطور الدلالي خواص، وعوامل، ومظاهر، تركت الحديث عنها خشية الإطالة، ولشهرتها. (٢)

وفيما يلي عرض للنماذج التي ألمح العسكري إلى حدوث تطور دلالي لها، وقد صنفتها على النحو التالي:

أ- تخصيص الدلالة:

المحجر

قال العسكري: (المُحْجَرُ: المُضَيَّقُ عليه في الحرب، وأصله من الحُجْرِ، وقد أَحْجَرَهُ الشيءُ: ضيق عليه) (٣)

قوله: وأصله من الحجر. لم يبين لنا فيه معنى الحُجْرِ، غير أني وقفت على دلالة اللفظة التي توضح ما ذكره العسكري عند ابن فارس حيث قال: (الْحَاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالْإِحَاطَةُ عَلَى الشَّيْءِ. فَالْحَجْرُ حَجْرُ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ تُكْسَرُ حَاؤُهُ. وَيُقَالُ حَجَرَ الْحَاكِمُ عَلَى السَّفِيهِ حَجْرًا، وَذَلِكَ مَنْعُهُ إِيَّاهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ. وَالْعَقْلُ يُسَمَّى حِجْرًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ إِتْيَانِ مَا لَا يَنْبَغِي) (٤)

---

(١) علم اللغة بين القديم والحديث د. عبد الغفار حامد هلال ص٢٠٩ بتصرف

(٢) ينظر في ذلك علم اللغة بين القديم والحديث ٢١٢– ٢٢٨ (بتصرف) وعلم اللغة للدكتور. وافي ٣١٩ –٣٢٥، والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب ص١٩٤

(٣) شرح ديوان أبي محجن / ص٧

(٤) المقاييس –ح ج ر–

يشير هذا النص لأمرين، الأول: ذكر الأصل الذي اشتقت منه الكلمة، وهو الحُجْرُ، ومعناه المنع والإحاطة، أما الأمر الثاني فيرمز العسكري إلى وجود تطور دلالي خصصت فيه دلالة الكلمة من الضيق المطلق والمنع والإحاطة إلى الضيق في الحرب.

الحرج

قال أبو محجن:

إِنْ كَانَتِ الْخَمْرُ قَدْ عَزَّتْ وَقَدْ مُنِعَتْ وَحَالَ مِنْ دُونِهَا الإِسْلامُ وَالْحَرَجُ

قال العسكري: (أصل الحرج: الضيق، وحَرِجَ الشيءُ يَحْرَجُ حَرَجًا، وهو حَرِجٌ: إذا ضاق، وأصله من الحَرَجَةِ، وهي: الشجر الملتف) (١)

في هذا النص إشارة إلى حدوث تطور دلالي للفظة (الحرج) وهي في البيت بمعنى: المأثم، وقد ذكر العسكري أن أصل دلالتها هو الضيق. فالآثم يضيق صدره لارتكاب المعاصي. ومن هنا نقول إن التطور الدلالي لهذه اللفظة نحا بالكلمة نحو التخصيص، فالحرج الذي هو الضيق يشمل ضيق الصدر وغيره. وقد ذكر الخليل ذلك فقال: (الحَرَجُ: المَأْثم. والحارِجُ: الآثِم، قال:

يا ليتَني قد زُرْتُ غيرَ حارِجِ

ورجُلٌ حَرِج وحَرَج كما تقول: دَنِف ودَنَف: في معنى الضَيِّق الصَدْر، قال الراجز:

لا حَرِجُ الصَدْرِ، ولا عنيفُ

ويقرأ: {يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً} (٢) وحَرِجاً (٣). وقد حَرِجَ صدرهُ: أيْ ضاق، ولا ينشَرِحُ لخَير ورجلٌ مُتَحَرِّج: كافٌّ عن الإثم وتقول: أَحرَجَني إلى كذا: أيْ ألجَأني فخرِجْتُ إليه أي انضَمَمْتُ إليه، قال الشاعر:

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٩، ٢٠

(٢) الأنعام/١٢٥

(٣) قرأ المدنيان وأبو بكر {حَرِجًا} بكسر الراء، والباقون بفتحها. ينظر الكنز في القراءات العشر ٤٧٤/٢ والسبعة في القراءات/٢٦٨ والنشر في القراءات العشر ٢٦٢/٢

تَزدادُ للعَيْن إبهاجاً إذا سَفَرتْ وتَحْرَجُ العَيْن فيها حين تَنْتَقِبُ

والحَرَجَةُ من الشَجَر: الملتَفّ قَدْر رَمْية حَجَر، وجَمْعُها حِراج، قال:

ظلَّ وظلَّتْ كالحِراج قُبُلا وظلَّ راعيها بأخرى مبتلى) [١]

ويؤكد ما ذكره العسكري ما ورد عن ابن فارس حيث قال: (الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مُعْظَمُ الْبَابِ وَإِلَيْهِ مَرْجِعِ فُرُوعِهِ، وَذَلِكَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ وَضِيقُهُ. فَمِنْهُ الْحَرَجُ جَمْعُ حَرَجَةٍ، وَهِيَ مُجْتَمَعُ شَجَرٍ. وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ حَرَجَاتٌ. قَالَ:

أَيَا حَرَجَاتِ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَادَكُنَّ رَبِيعُ

... وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَرَجُ الْإِثْمُ، وَالْحَرَجُ الضِّيقُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا}. وَيُقَالُ حَرِجَتِ الْعَيْنُ تَحْرَجُ، أَيْ تَحَارُ. وَتَقُولُ: حَرِجَ عَلَيَّ ظُلْمُكَ، أَيْ حُرِمَ. وَيُقَالُ أَحْرَجَهَا بِتَطْلِيقَةٍ، أَيْ حَرَّمَهَا. وَيَقُولُونَ: أَكْسَعَهَا بِالْمُحْرِجَاتِ، يُرِيدُونَ بِثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ. وَالْحَرَجُ:

السَّرِيرُ الَّذِي تُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَوْتَى. وَالْمِحَفَّةُ حَرَجٌ. قَالَ:

فَإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي) [٢]

حسب

قال أبو محجن:

قَدْ يَقْتَرُ المَرْءُ يومًا وَهْوَ ذُو حَسَبٍ وَقَدْ يَثُوبُ سَوامُ العاجِزِ الحَمِقِ

قال العسكري: (الحَسَبُ: ما يعده الإنسان لنفسه من مناقبه، ومناقب آبائه، وهو من الحساب) [٣]

---

(١) العين ٧٦/٣ وينظر الجمهرة ٤٣٦/١

(٢) مقاييس اللغة – ح رج –

(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧

قوله: وهو من الحساب، يشير بذلك إلى أصل الكلمة من العد مطلقًا، ثم خصص مدلولها وحُدِّدَ لعَدِّ مناقبه ومناقب آبائه. وقد ذكر ذلك ابن فارس حين قال: (الْحَاءُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ:

فَالْأَوَّلُ: الْعَدُّ. تَقُولُ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} (١)، وَمِنْ قِيَاسِ الْبَابِ الْحِسْبَانُ الظَّنُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدِّ بِتَغْيِيرِ الْحَرَكَةِ وَالتَّصْرِيفِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ حَسِبْتُهُ كَذَا فَكَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ فِي الَّذِي أَعُدُّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ.

وَمِنَ الْبَابِ الْحَسَبُ الَّذِي يُعَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: مَعْنَاهُ أَنْ يَعُدَّ آبَاءً أَشْرَافًا) (٢)

وذكر الخليل مثل ذلك فقال: (الحَسَبُ: الشرَف الثابت في الآباء. رجل كريم الحَسَب حسيبٌ، وقَوْمٌ حُسَباءُ، وفي الحديث: الحَسَبُ المالُ، والكَرَمُ التقوى وتقول: الأَجْر على حَسَب ذلك أي على قَدْره، قال خالد بن جعفر للحارث بن ظالم: أما تَشكرُ لي إذْ جَعَلْتُك سيِّد قَومِكَ؟ قال: حَسَبُ ذلك أشكرُكَ) (٣)

الاعتكاف

قال العسكري: (العكوف جمع عاكف، وهو اللازم لموضعه، ومنه الاعتكاف) (٤)

يشير العسكري بذلك إلى حدوث تطور للفظة الاعتكاف، التي تعني في أصل وضعها ملازمة الموضع، ثم تطورت ليدل بها على ملازمة الجلوس في

---

(١) الرحمن/٥
(٢) مقاييس اللغة (ح س ب)
(٣) العين ١٩٣/٣، ١٩٤باب الحاء والسين والباء
(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٢١

المسجد فترة من الزمن. وعلى هذا فالتطور نحا منحى تخصيص الدلالة، فالاعتكاف في أصل وضعه ملازمة الموضع، وبعد التطور ملازمة الجلوس في المساجد. وقد ألمح أصحاب المعاجم إلى هذا التطور دون تصريح فقال الخليل: (عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ عكْفاً وعُكُوفاً وهو إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك. قال العجاج يصف حميرا وفحلا:

فهنّ يعكِفْنَ به إذا حجا عَكْفَ النبيط يلعبون الفَنْزَجا

أي: وقَفْنَ وثبتن. ... ولو قيل: عكف في المسجد لكان صوابا، ولكن يقولون: اعتكف. قال الله عز وجل: {وَالْعاكِفِينَ} (١) وعَكَفَتِ الطّيرُ بالقتيل. ويقال للنظم إذا نُضِّد فيه الجوهر: عُكِّفَ تعكيفاً. قال الأعشى:

وكأنَّ السَّموط عكفها السلك بِعِطْفَي جيداء أمّ غزال) (٢)

وقال ابن عطية: (العكوف: الملازمة بالشخص لأمر ما والإكباب عليه، ومنه الاعتكاف في المساجد) (٣) وذكر الأزهري الدلالة المطورة قبل الدلالة الأصلية فقال:(الِاعْتِكَاف فِي الْمَسْجِد: الْإِقَامَة فِيهِ وتركُ الْخُرُوج مِنْهُ إلاّ لحَاجَة الْإِنْسَان، يصلِّي فِيهِ وَيقْرَأ الْقُرْآن. وقومٌ عُكوف: مقيمون. وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْب يصف الأثافيّ:

فهنَّ عُكُوفٌ كنوح الكريـــ ـــم قد شفّ أكبادَهن الهوِيُّ (٤)

وَقَوله: {ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً}(٥)أَي مُقيما. وَعَكَفَ على الشَّيْء: أَقَامَ عَلَيْهِ)(٦)

(١) الآية: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} البقرة/١٢٥
(٢) العين ٢٠٥/١، ٢٠٦ وينظر الصحاح – ع ك ف –
(٣) المحرر الوجيز ٤٤٧/٢
(٤) البيت من المتقارب في ديوانه ص ٢١٣
(٥) طه/٩٧
(٦) التهذيب ٢٠٩/١

الغشيان

قال أبو محجن:

أغشى الصباح وتغشاني مضاعفة من الحديد إذا ما بعضهم خنسا

قال العسكري: (أصل الغشيان: التغطية، ومنه: غشيته بغشاء، وقد يكون بمعنى النكاح، يقال: غشي الرجل المرأة، إذا نكحها. والمراد أنه يلبسها، فعبر عن اللبس بالغشيان؛ لأن أغشى مع تغشاني أحسن) (١)

بهذا يشير العسكري إلى حدوث تطور دلالي للفظة (غشي) فالأصل فيها التغطية، ثم استخدمت للدلالة على النكاح، وفي النكاح معنى التغطية، فالرجل يلبس زوجته – كما ذكر–وهي تلبسه، وفي ذلك معنى التغطية، والشاعر يلبس الدرع، فالدرع يغطيه...وقد ذكر الخليل ذلك فقال:

(غاشِيَةُ السَّيف والرحل غِطاؤه. والغِشْيانُ: إتيان الرجل المرأة، والفعلُ غَشِيَ يَغْشى. والرجلُ يَسْتَغْشي ثَوْبَه كي لا يسمعَ ولا يرى، كقوله تعالى: {وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ} (٢) والغاشِيةُ: الذين يَغْشَوْنكَ يَرْجُونَ فضلك. والغاشية: القيامة) (٣)

أما ابن فارس فذكر أصل المادة، وما تدل عليه بعد التطور فقال: (الْغَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. يُقَالُ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ أُغَشِّيهِ. وَالْغِشَاءُ: الْغِطَاءُ.

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٠

(٢) سورة نوح عليه السلام/٧

(٣) العين ٤٢٩/٤ – باب الغين الثلاثي المعتل – وينظر الجمهرة ٨٧٤/٢ –باب الشين والغين والياء–

وَالْغَاشِيَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلْقَ بِإِفْزَاعِهَا. وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِغَاشِيَةٍ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ كَأَنَّهُ يَغْشَاهُ) [١] وعلى هذا فالتطور جاء عن طريق تخصيص الدلالة.

الغَمُّ

قال أبو محجن:

وأكشف المأزِقَ المكروبَ غُمَّتَهُ وأكتم السِّرَّ فيه ضربة العُنُقِ

قال العسكري: (وأصل الغم: الإحاطة، ومنه الغمامة التي تجعل على فم البعير. والغمام؛ لأنه يحيط بنواحي السماء. ويجوز أن يكون أصله التغطية) [٢]

يشير العسكري بهذا القول إلى حدوث تطور دلالي لكلمة (الغَمُّ) حيث كانت لها دلالة عامة وهي (الإحاطة والتغطية)، ثم خصص مدلولها ليُدَلَّ بها على (ما يحيط بفم البعير ويغطيه صونًا للعلف، وكذلك خصصت لمعنى السحاب الذي يحيط بنواحي السماء ويغطيها)، فالتطور جاء عن طريق تخصيص الدلالة.

وقد أكَّد ابن دريد ذلك، فقال: (الْغم: ضد الْفرج. والغمة: الغطاء على الْقلب من الْهم. والغمة: الضيقة. يُقَال: اللَّهُمَّ احسر عَنَّا هَذِه الْغُمَّة، أَي: الضيقة.

وغم الْهلَال: إِذا غطاه الْغَيْم. وكل شَيْء غطيته فقد غممته. وَبِذَلِك سُمِّيَ الرُّطَبُ: المغموم، وَهُوَ الَّذِي يَجْعَل فِي جرة وَهُوَ بسر ثمَّ يغطى حَتَّى يرطب. قَالَ الْهُذلِيّ –هُوَ أَبُو خرَاش:

كَأَن الْغُلَام الْحَنْظَلِي أجاره عمانية قد غم مفرقها الْقمل

أَي كثر فِيهِ . والغمام من هَذَا اشتقاقه لِأَنَّهُ يُغطي السَّمَاء. وَالله أعلم.

---

(١) المقاييس –غ ش ي–

(٢) شرح ديوان أبي محجن/ ص٦

والغمامة الَّتِي تجْعَل على خطم الْبَعِير من ذَلِك. والغمامة أَيْضا: أَن يشد على خطم النَّاقة السلوب كسَاء وَتدْخل فِي حيائها دَرَجَة،وَهِي خرق تلف، فَإِذا أكربها ذَلِك حلت الغمامة عَنْهَا واستخرجت الدرجَة فطلي مَا كَانَ عَلَيْهَا على حوار آخر ثمَّ أدني مِنْهَا فتشمه فترأمه.

وَرجل أغم وَامْرَأَة غماء إِذا دنا قصاص الشّعْر من حاجبيه حَتَّى يُغطي الْجَبْهَة وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الْقَفَا أَيْضا. قَالَ الشَّاعِر –هُوَ هدبة بن خشرم:

فَلَا تنكحي إِن فرق الدَّهْر بَيْننَا أغم الْقَفَا وَالْوَجْه لَيْسَ بأنزعا) [١]

وإلى ذلك ذهب ابن فارس غير أنه جعل المادة من معتل اللام على خلاف ما ذكره غيره من أصحاب المعاجم، [٢] فقال: (الْغَيْنُ وَالْمِيمُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةٍ وَتَغْشِيَةٍ. مِنْ ذَلِكَ:

غَمَيْتُ الْبَيْتَ، إِذَا سَقَفْتَهُ، وَالسَّقْفُ غِمَاءٌ. وَمِنْهُ أُغْمِيَ عَلَى الْمَرِيضِ فَهُوَ مُغْمًى عَلَيْهِ إِذَا غُشِيَ عَلَيْهِ) [٣]

ب- تعميم الدلالة:

(**سبر**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

وَأَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ عَنْ عُرُضٍ تَنْفِي المَسَابِيرَ بالأزباد والفَهَقِ

قال العسكري: (والمسابير جمع مسبار، وهو الميل الذي تقدر به الجراحات ليعرف غورها.

---

(١) الجمهرة ١/١٦٠

(٢) وردت مضعفة الميم في العين ٤/٣٥٠، والجمهرة ١/١٦٠، والصحاح وأساس البلاغة واللسان (غ م م)

(٣) مقاييس اللغة ٤/٣٩٢(غ م ي)

سَبَرْتُها سَبْرًا، إذا قدرتها، ثم كثر ذلك حتى جُعِلَتِ التجربة سبرًا) (١)

يشير العسكري بهذا القول إلى حدوث تطور دلالي لكلمة (السَبْرُ) حيث كانت لها دلالة خاصة وهي (تقدير الجراحات خاصة)، ثم تُوسِّعَ فيها ليُدَلَّ بها على (التجربة، أيَّ تقدير كان)، فالتطور جاء عن طريق تعميم الدلالة.

وقد عرض المعجميون لهذه الدلالات فقدم الخليل وابن فارس المعنى المطور على المعنى الأصلي، فقال الخليل: (السَّبْرُ: التَّجربةُ، وسَبَرَ ما عنده أي جَرَّبَه. وسبر الجرح بالمسبار أي نظر ما مقداره. والسِّبارُ: فَتيلةٌ تُجْعَلُ في الجُرْحِ، قال: ترد على السابري السبار) (٢)

أما ابن دريد والجوهري فذكرا الدلالة الأصلية أولا، ثم أتبعاها بالدلالة المطورة، يقول ابن دريد: (سبرت الْجرْح أَسْبُرُهُ وأَسْبِرُهُ سبرا: إِذا قدرت قَعْره للْقصَاص أَو للدواء.

والمسبار: الْميل الَّذِي يقدر بِهِ الْجرْح. وسبرت الرجل: إِذا بلوته) (٣)

(**العلق**)

وعند شرحه لبيت أبي محجن:

أعطى السنان غداة الروع نحلته وعامل الرمح أرويه من العلق

قال العسكري: (أصل العلق: الدم الذي يعلق بفم الجرح، ثم كَثُرَ حتى سُمِّيَ كل دم علقًا) (٤)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص٥

(٢) العين ٢٥١/٧ وينظر مقاييس اللغة (س ب ر)

(٣) الجمهرة ٣١٠/١ وينظر الصحاح (س ب ر)

(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٥

يشير العسكري بهذا القول إلى حدوث تطور دلالي لكلمة (العلق) حيث كانت لها دلالة خاصة وهي (الدم الذي يعلق بفم الجرح)، ثم تُوسِّعَ فيها ليُدَلَّ بها على (كل دم)، فالتطور جاء عن طريق توسيع الدلالة، ففيه تعميم للخصوص.

وقد تباينت أقوال العلماء في دلالة هذه اللفظة بين ذكر أصلها، أو ذكر المعنى المتطور، فقد قال الخليل: (العَلَقُ: الدّم الجامدُ قبل أن ييبس، والقطعة علقة) (١) وذكر الحربي المعنى الأصلي، والمعنى المتطور دون أن يذكر ذلك، فقال: (أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، يُقَالُ لِلدَّمِ الْجَامِدِ:

الْعَلَقُ، وَهُوَ مَا عَلِقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالْعَلَقُ: الدَّمُ وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَلَقُ مِنَ الدَّمِ: مَا اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُ) (٢) وذكر الثعالبي الدلالة المطورة فقال: (العَلَقُ: الدَّمُ الشَّدِيدُ الحُمْرَةِ) (٣) أما القرطبي ففي معرض تفسيره لقول الله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ} (٤) ذكر المعنى الأصلي للفظة وعلل لذلك فقال: (الْعَلَقَةُ الدَّمُ الْجَامِدُ، وَإِذَا جَرَى فَهُوَ الْمَسْفُوحُ. ... وَالْعَلَقَةُ: قِطْعَةٌ مِنْ دَمٍ رَطْبٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَعْلَقُ لِرُطُوبَتِهَا بِمَا تَمُرُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا جَفَّتْ لَمْ تَكُنْ عَلَقَةً. قَالَ الشَّاعِرُ:

تَرَكْنَاهُ يَخِرُّ عَلَى يَدَيْهِ ... يَمُجُّ عَلَيْهِمَا عَلَقَ الْوَتِينِ) (٥)

(**الغنيمة**)

قال أبو محجن:

يَقُولُ أَنَاسٌ اشْرَبِ الْخَمْرَ إِنَّهَا ... إِذَا القَوْمُ نَالُوهَا أَصَابُوا الْغَنَائِمَا

---

(١) العين ١٦١/١

(٢) غريب الحديث للحربي ٣/ ١٢١٩

(٣) فقه اللغة وسر العربية/٩٤

(٤) العلق /٢

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١١٩/٢٠

قال العسكري: (أصل الغنيمة: مال الأعداء، ثم جعلت مَثَلًا في غيره، يقال: اغتنمت السرور بلقائك، واغتنمت الفرصة في الأمر) (١)

يشير العسكري إلى أن لفظة الغنائم حدث لها تطور دلالي، حيث إن الأصل فيها هي ما يحصل عليه المحاربون من أعدائهم في الغزوات، ثم انتقلت دلالة اللفظ نتيجة اتساع الدلالة لتشمل كل ما يستفيده الإنسان، ماديًا كان أو معنويًا.

وذكر الخليل المعنى المطور أولًا، ثم أعقبه بالمعنى الأصلي دون ذكر أصالة أو تطور فقال: (الغُنْمُ: الفَوْزُ بالشيء في غير مشقة. والاغتِنامُ: انتِهابُ الغُنْمِ والغَنيمةُ: الفيء) (٢)

وكذلك قال ابن فارس: (الْغَيْنُ وَالنُّونُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِفَادَةِ شَيْءٍ لَمْ يُمْلَكْ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ يَخْتَصُّ بِهِ مَا أُخِذَ مَنْ مَالِ الْمُشْرِكِينَ بِقَهْرٍ وَغَلَبَةٍ. قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} (٣) وَيَقُولُونَ: غُنَامَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَيْ غَايَتُكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي تَتَغَنَّمُهُ. وَغَنْمٌ: قَبِيلَةٌ. وَلَعَلَّ اشْتِقَاقَ الْغَنَمِ مِنْ هَذَا، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ) (٤)

(**المقيل**)

قال أبو محجن:

إِنَّ الكِرامَ عَلَى الجِيادِ مَقِيلُهُمْ فَذَرِي الجِيادَ لِأَهْلِها وَتَعَطَّرِي

عند شرحه لهذا البيت قال العسكري: (هذه كناية لطيفة، المقيل في الأصل: حيث يقيل الرجل، وكثر حتى قيل لموضع الشيء مقيله) (١)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٦
(٢) العين ٤/٤٢٦
(٣) الأنفال/ ٤١
(٤) المقاييس -غ ن م -
(١) شرح ديوان أبي محجن /ص١٨

يشير العسكري بهذا إلى أن تطورًا دلاليا حدث للفظة المقيل، حيث إن الأصل فيها أنها اسم للموضع الذي يستقر فيه الإنسان وقت القيلولة، ثم تطورت بفعل كثرة الاستعمال ليدل بها على كل مستقر، وقد استعملها الشاعر لِمُسْتَقَرِّهِ على ظهر الخيل، وهو من الكنايات اللطيفة – كما ذكر العسكري –.

وقال الخليل: (المَقيلُ: الموضع) (١)

أما الزجاج فقال: (المقيل: المقامُ وَقْتَ القائلة، وقيل هُوَ النَومُ نصفَ النهارِ) (٢)

وعن الأزهري: (القَيلولة عِنْد العرب. والمَقيلُ: الاسْتِرَاحَة نصفِ النَّهَار إِذا اشتدَّ الحرّ، وَإِن لم يكن مَعَ ذَلِك نوم، وَالدَّلِيل على ذَلِك أنَّ الْجنَّة لَا نوم فِيهَا. (٣)

ورُوِي عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ: (قِيلُوا فإنَّ الشَّياطينَ لَا تَقِيل) (٤)

وعند تفسيره لقول الله تعالى: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} (٥) قال الزمخشري: (المقيل: المكان الذي يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم والتمتع بمغازلتهنّ وملامستهنّ، كما أنّ المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب. وروى أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم، فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. .. وإنما سمى مكان دعتهم واستراحهم إلى الحور مقيلا على طريق التشبيه) (١)

---

(١) العين ٢١٥/٥ باب القاف واللام والواو
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٦٤/٤
(٣) يشير بذلك إلى ما ورد في قول الله تعالى: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} (الفرقان/٢٤)
(٤) تهذيب اللغة ٢٣٣،٢٣٢/٩ (ق ي ل) وينظر المحكم ٥٠٣/٦ (ق ي ل) ودرة الغواص /١٨
(٥) الْفرْقَان/ ٢٤
(١) الكشاف ٢٧٥/٣ وينظر البحر المحيط ٩٩/٨

(**الالتماس**)

قال أبو محجن:

مَنْ يَرْكَبُ البَحْرَ وَالبُوصِيَّ مُعْتَرِضًا إِلَى حَضَوْضَى فَبِئْسَ المَرْكَبُ الْتَمَسا

قال العسكري: (الالتماس: الطلب باللمس، وكثر حتى صار كل طلب التماسًا) (١)

في هذا إشارة إلى حدوث تطور دلالي للفظ وذلك بتعميم الدلالة التي كانت خاصة بالطلب باللمس إلى الطلب مطلقًا. ويؤيد ذلك ما ذكره ابن دريد فقال: (اللّمْس أَصله بِالْيَدِ ليُعرف مَسُّ الشَّيْء، ثمَّ كثر ذَلِك فِي كَلَامهم حَتَّى صَار كل طَالب ملتمساً) (٢) **أما ابن فارس فذكر المعنى المطور أولًا ثم أعقبه بالمعنى الأصلي فقال: (اللَّامُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَطَلُّبِ شَيْءٍ وَمَسِيسِهِ أَيْضًا. تَقُولُ: تَلَمَّسْتُ الشَّيْءَ، إِذَا تَطَلَّبْتَهُ بِيَدِكَ)** (٣)

(**النجلاء**)

وَأَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ عَنْ عُرْضٍ تَنْفِي المَسَابِيرَ بالأَزْبادِ والفَهَقِ

قال العسكري: (الطعنة النجلاء: الواسعة الشق، وأصلها من النَّجل، وهو سعة العينين) (٤)

يشير العسكري إلى أن دلالة (الطعنة النجلاء) دلالة مجازية، فالأصل من النَّجل، هو سعة العينين، وقد استعمله الشاعر في الطعان مغايرًا بذلك دلالة اللفظ عن طريق المجاز للمبالغة في تصوير الحدث، ففيه إشارة إلى أن تطورًا دلاليًا حدث لهذه اللفظة، وطريق التطور هو تعميم الدلالة.

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص٩
(٢) الجمهرة ٨٥٩/٢
(٣) المقاييس – ل م س –
(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٥

وقد ذكر الخليل المعنيين دون ذكر لأصالة أو تطور فقال: (طعنةٌ نَجــلاءُ: واسعةٌ. ويقال للأرض يَنِزُّ منها الماء: استنجلت. وفي الأرض أنجال أي عُيــونٌ يخرج منها الماءُ. ... والنَّجلُ: سعةُ العين مع حُسنٍ، يقال: رجل أنجــلُ وعــينٌ نجلاءُ وسِنانٌ مِنجَلٌ، إذا كان يُوسعُ خرق الطَّعنةِ، وقال أبو النجم:

سِنانُها مثل القدامى مِنَجلُ) [١]

أما ابن دريد فقد ألمح إلى حدوث التطور حين قال: (النَّجَلُ: سَــعَة الْعــين وَغَيرهَا، وكل وَاسع: أنجل. وَعين نجلاء وطعنة نجلاء أَي وَاسِعَة) [٢]

(النِّحْلَةُ)

قال أبو محجن:

أعطى السنان غداة الروع نحلته وعامل الرمح أرويه من العلق

قال العسكري: (أصل النحلة أن يعطي الرجلُ الرجلَ ناقةً ينتفع بمنافعها ثم يردها، ثم سمَّى كل عطية نحلة) [٣]

يشير العسكري بهذا القول إلى حدوث تطور دلالي لكلمة (نحلة) حيث كانت لها دلالة خاصة، ثم تُوسِّعَ فيها، فالتطور جاء عن طريق توسيع الدلالة.

وتأكيدًا لما ذكره العسكري قول الخليل: (النَّحْلُ: إعطاؤك إنساناً شيئاً بــلا استعاضة. ونُحْلُ المرأة: مَهْرُها، ويقال: أعطيتُها مَهْرَها نِحْلَةً؛ إذا لم تُرِد عِوَضاً. وانتَحَلَ فلانٌ شِعْرَ فُلانٍ، إذا ادَّعاه أنّه قائله. ونُحِلَ الشاعرُ قَصيدةً، إذا رُوِيَتْ عنه وهي لغَيره) [١] وورد عن ابن دريد في ذلك قوله: (أنحل الرجل وَلَــده مَــالا إِذا

---

(١) العين ١٢٥/٦ والرجز في ديوانه ص٧٥
(٢) الجمهرة ٤٩٢/١ وينظر الصحاح، ومقاييس اللغة (ن ج ل)
(٣) شرح ديوان أبي محجن/ ص٥
(١) العين ٢٣٠/٣ باب الحاء واللام والنون

خصّه بِشَيْء مِنْهُ فالمُعْطِي مُنْحِلٌ والمُعْطَى مُنْحَلٌ وَالِاسْم النِّحْلَةُ، وَقد قيل: النَّحْلَةُ. وَقد قَالُوا: نَحَلَهُ فَهُوَ مَنْحولٌ فِي معنى: أعطَاهُ، وَقد سمي الشَّيْء الْمُعْطى: النَّحَلانُ) [١] أما الأنباري فقال: (وقولهم: قد انتَحَلَ كذا وكذا، قال أبو بكر: قال أبو العباس: معناه: قد ألزمه نفسَهُ، وجعله كالملك لها. أُخِذَ من " النحلة "، وهي الهبة والعطية يُعْطاها الإنسانُ. قال الله عز وجل: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً}[٢] ويقول ابن سيده: (النُّحْلُ: إعطاؤك الْإِنْسَان شَيْئا بِلَا استعاضة، وَعم بِهِ بَعضهم جَمِيع أَنْوَاع الْعَطاء، وَقيل: هُوَ الشَّيْء الْمُعْطى. وَقد أنْحَلَه مَالا ونحلَه إِيَّاه، وأبى بَعضهم هَذِه الْأَخِيرَة. ونُحْلُ الْمَرْأَة: مهرهَا، وَالِاسْم النِّحلَةُ) [٣]

ج- انتقال مجال الدلالة:

(الحمق)

قال العسكري: (الحَمِقُ: الأحمق، وأصل الحُمْق: اللين، ومنه: البقلة الحمقاء، وسميت الخمر حمقاء للينها) [٤]

يرمز العسكري لحدوث تطور دلالي لكلمة الأحمق، حيث يرى أنها من (الحُمْق) الذي فسره باللين، واستشهد على ذلك بالبقلة الحمقاء، والخمر التي ذكر أنها تسمى حمقاء ولست أدري ما الذي يعنيه باللين، فهو وإن كان مشاهدًا في البقلة الحمقاء فمعترض عليه في الخمر، وسوف أذكر اعتراض اللغويين على ذلك، أما تفسيره الحمق باللين فلعله يقصد به: الضعف، وهو ما ذكره ابن دريد حين قال: (انحمق الرجل إِذا ضعف عَن الْأَمر. قَالَ الشَّاعِر:

---

(١) الجمهرة ٦٥٩/١

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٥٤/٢ والآية من سورة النساء رقم/٤

(٣) المحكم ٣٤٣/٣

(٤) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧

مَا زَالَ يضربني حَتَّى استكنت لَهُ وَالشَّيْخ يضْرب أَحْيَانًا فينحمق

أَي يضعف.

والبقلة الحمقاء: الَّتِي تسميها الْعَامَّة الرجلة، وَهِي الفرفخ، وَإِنَّمَا سميت بذلك لِضعْفِهَا) (١)

أما الأزهري فرأى أن (الأحْمَق: مأخوذٌ من انحماق السوق: إِذا كسدَت، فَكَأَنَّهُ فَسَد عَقلُه حَتَّى كَسد) (٢) وقوله: سميت الخمر: حمقاء؛ للينها. ففيه نظر، حيث ذكر ابن سيده أن (الحُمَيقاءُ:

الْخمر؛ لِأَنَّهَا تعقب شاربها الحُمق) (٣) فالعلة هنا ليست في الوصف كما ذكر العسكري، ولكنها سبب في الحمق. وقد نقل ابن منظور عن ابْنُ بَرِّيٍّ قوله: (حَكَى ابْنُ الأَنباري أَنه يُقَالُ: حَمَّقَ الرجلُ: إِذا شرِب الحُمْقَ، وَهِيَ الْخَمْرُ؛ وأَنشد للنَّمِرِ بْنِ تَوْلَب:

لُقَيْمُ بْنُ لُقْمانَ مِن أُخْتِه، وَكَانَ ابنَ أُخْتٍ لَهُ وابْنَما

عَشِيّةَ حَمَّقَ فاسْتَحْضَنَتْ إِليه، فَجامَعها مُظْلِما

قَالَ: وأَنكر أَبو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ ذَلِكَ، قَالَ: وَلَمْ يَذْكُرْ أَحد أَن الحُمق مِنْ أَسماء الخَمر، قَالَ: والرواية فِي الْبَيْتِ حُمِّقَ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ) (١)

(**رغم**)

قال أبو محجن:

سَأَتْرُكُهَا مَذْمُومَةً لا أَذُوقُهَا وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ حَواسِدِي

---

(١) الجمهرة ٥٦٠/١
(٢) التهذيب ٥٣/٤
(٣) المحكم ٢٥/٣
(١) لسان العرب – ح م ق –

قال العسكري: (رَغِمَ أَنْفُهُ: إذا ذَلَّ. وأصله: أن يلصق بالتراب. والرغام: التراب) (١)

في هذا إشارة إلى ما حدث للفظة من تطور دلالي، فأصل رغم أنفه – كما ذكر – أن يُلْصَقَ بالتراب، ثم انتقلت عن طريق المجاز حيث عبر باللازم وأراد الملزوم ليدل بها على الذل والخضوع. وقد ذكر الخليل وغيره المعنى الحقيقي والمجازي دون ربط بينهما، فقال: (الرَّغْمُ: محنة أن يفعل ما يكره على كره وذل. والرَّغامُ: الثرى، ورَغَّم الله أنفه أي: لوثه في التراب.

وأرَغَّمْتُه: حملته على ما لا يمتنع منه. ورَغَّمْتُه: قلت له: رَغْماً ودغماً وهو راغِمٌ داغِمٌ.

والرُّغامُ: سَيَلانُ الأنفِ من داءٍ. ورَغَمَ فلان إذا لم يقدِرْ على الانتِصاف، يَرْغَمُ رَغْماً. وفي الحديث: إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرَّغْمُ، أي حتى يخضع ويذل ويخرج منه كبر الشيطان) (٢) وعن الزجاج: (الأنف يوصف بالرغم، فيضرب مثلاً لكل ذليل، فيقال: على رَغْم أنفه) (٣)

(**تسدت**)

قال أبو محجن:

أَنَّى تَسَدَّتْ نَحْوَنَا أُمُّ يُوسُفٍ مِنْ دُونِ مَسْراها فَيافٍ مَجاهِلُ

قال العسكري: (تَسَدَّتْ نحونا: جازت إلينا. وقال ابن السكيت: تَسَدَّيْتُ: علوت. وأصل الكلمة الرمي، ومنه قولهم: ما أحسن سَدْوَ يدِ الناقة، أي رميها بها في السير. والسدو: حفرة تحفرها الصبيان يرمون فيها بالجوز) (١)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٧
(٢) العين ٤١٧/٤، وينظر الجمهرة ٧٨١/٢، والصحاح – رغ م – والمحكم ٥٢٣/٥
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٩٧/٢
(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص١٣

يلمح العسكري إلى حدوث تطور دلالي لكلمة (سدي) فأصل الكلمة – كما ذكر–الرمي، وهو متحقق في المثالين الأولين ففيهما معنى الرمي، فجازت إلينا، كأنها رمت بخطوها نحونا، والعلو كأنه رمي. ويتوافق هذا مع ما ذكره ابن فارس الذي قال: (السِّينُ وَالدَّالُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِهْمَالٍ وَذَهَابٍ عَلَى وَجْهٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّدْوُ، وَهُوَ رُكُوبُ الرَّأْسِ فِي السَّيْرِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} (١)، أَيْ مُهْمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى. قَالَ الْخَلِيلُ: زَدْوُ الصِّبْيَانِ بِالْجَوْزِ إِنَّمَا هُوَ السَّدْوُ. فَإِنْ كَانَ هَذَا صَحِيحًا فَهُوَ مِنَ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ يُخَلِّيهِ مِنْ يَدِهِ...) (٢)

(**الفنع**)

وَقَدْ أَجُودُ وَما مالِي بِذِي فَنَعٍ وَقَدْ أَكِرُّ وَراءَ المُحْجَرِ البَرِقِ

قال العسكري: (ذو فنع: ذو كثرة، وأصل الفنع: الحسن، قال الراجز:

أنت جعلت الباهلي مفنعًا

والفَنَعُ – أيضًا –: الطيب الرائحة، ومنه يقال: مسك ذو فنع) (١)

يشير العسكري في هذا النص إلى تغير دلالة لفظ (الفنع) من الحسن إلى الكثرة ملمحًا إلى أن كثرة المال دليل على حسن معيشة صاحبه.

وفي النص –كذلك – إشارة إلى حدوث تطور دلالي للفظ (الفنع)، فاستخدامه في طيب الرائحة وحسنها يعد من انتقال مجال الدلالة من الكثرة إلى الحسن.

---

(١) القيامة/٣٦

(٢) المقاييس – س د و–

(١) شرح ديوان أبي محجن/ ص٧

وذكر الخليل اللفظ ودلالاته دون أن يبين ما فيه من تطور دلالـــي فقـــال: (الفَنَعُ: نشرُ المسكِ ونَفْحَتُهُ، ونشرُ الثّناءِ الحسَن. يقال: له فَنَعٌ في الجود، قال:

وفروعٍ سابِغٍ أطرافُها عللتها ريح مسك ذي فَنَع

أي: ذي نَشْر. ومال ذو فَنَعٍ، وذو فَنَأٍ، أي: ذو كَثْرةٍ. والفنع أكثر وأعرف) وبمثله قال ابن سيده. (١)

(١) العين ١٥٨/٢ باب العين والنون مع الفاء، والمحكم ١٨٧/٢، ١٨٨

المبحث الخامس

الخصوص

أعني بالخصوص تلك الألفاظ ذات الدلالة الخاصة التي أوردها الشاعر في قصائده، فالألفاظ في اللغة لها معان، قد يستخدمها الشاعر أو الأديب لدلالات تخص النص دون غيره، ومن ذلك:

(**الأولى**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

إِنِّي أَكِرُّ عَلَى الأُوْلَى إِذَا فَزِعُوا يَوْمًا وَأَحْبِسُ تَحْتَ الرَّايَةِ الفَرَسَا

قال العسكري: (الأولى: يعني أولى الخيل، وهي المقدمة، وخصها بالذكر لأن نخبة الكتيبة تكون فيها) [١]

فالأولى مؤنث الأول، و(الأول نقيض الآخر... وتقول في المؤنث، هي الأولى، والجمع الأوَّلُ مثل أُخْرَى وأُخَرَ) [١] ويقول ابن فارس: (الْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: ابْتِدَاءُ الْأَمْرِ وَانْتِهَاؤُهُ.

أَمَّا الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَهُوَ مُبْتَدَأُ الشَّيْءِ، وَالْمُؤَنَّثَةُ الْأُولَى، مِثْلُ أَفْعَلَ وَفُعْلَى، وَجَمْعُ الْأُولَى أُولَيَاتٌ مِثْلُ الْأُخْرَى) [٢]

وعلى هذا فإن كلمة (الأولى) وإن كانت دلالتها عامة تشمل كل متقدم، فإن إطلاقها في مجال الحروب والمعارك يعد من ألفاظ الخصوص، فهو إطلاق خاص يراد به مقدمة الجيش.

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص١٠

(١) الصحاح (و أ ل)

(٢) مقاييس اللغة (أ و ل)

(**البَرِقُ**)

(البَرِقُ: الشاخص البصر) [١]

جاء هذا القول في ثنايا شرحه للبيت:

وقد أجود وما مالي بذي فنع وقد أكر وراء المحجر البَرِقِ

وقد ذكر هذا المعنى ابن دريد فقال: (برق الرجل يَبْرق برقا: إذا شخص بطرفه من فَزَعٍ أَو عَجَبٍ. قَالَ الشَّاعِر:

(وَلَو أَن لُقْمَان الْحَكِيم تعرضت لعينيه مي سافرا كَاد يَبْرق) [٢]

فقول ابن دريد يؤكد خصوصية اللفظ، ويبين أن شخوص البصر من فزع، أو عجبٍ، وهو ما عناه الخليل من قبل بقوله: (الإنسان البَروقُ: هو الفرق لا يزال، قال:

يَرُوغُ لِكُلِّ خَوَّارٍ بَرُوقِ

كأنه من قولك: بَرِقَ بصره فهو بَرِقٌ أي بهت، فهو فزع مبهوت) [١]

(**المُحْجَرُ**)

(المُحْجَرُ: المضيق عليه في الحرب) [٢]

يشير العسكري إلى أن هذه اللفظة من الألفاظ ذات الدلالة الخاصة، فالمُحْجَرُ: هو مَنْ يُضَيَّقُ عليه في الحرب خاصة، ولم أقف على هذا التخصيص عند أحد من اللغويين، إلا أن هناك بعض الأقوال تقترب من هذا القول دلاليًا،

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/٧

(٢) الجمهرة ٣٢٢/١، والصحاح (ب ر ق)، والمحرر الوجيز ٤٠٣/٥

(١) العين ١٥٦/٥، وينظر معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣

(٢) شرح ديوان أبي محجن/٧

من ذلك ما ورد عن ابن دريد الذي قال: (أجحره الْخَوْف والفزع فَهُوَ مجحــر: إِذا أَلْجَأَهُ) (١)

وكذلك ما ورد عن الأزهري حيث قال: (المُجْحَر: المُضْطَرّ المُلْجَأ، وَأَنْشد:

... نحْمِي المُجْحَرِينا) (٢)

وقريب منه ما ورد عن ابن منظور الذي قال: (يُقَالُ: تَحَجَّرَ عَلَى مَا وَسَّعه اللهُ أَي حَرَّمَهُ وضَيَّقَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: " لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا "؛ أَي ضَيَّقْتَ مَا وَسَّعَهُ اللَّهُ وَخَصَّصْتَ بِهِ نَفْسَكَ دُونَ غَيْرِكَ) (٣)

(حِرْجٌ)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

إِنْ كانَتِ الْخَمْرُ قَدْ عَزَّتْ وَقَدْ مُنِعَتْ وَحَالَ مِنْ دُونِها الْإِسْلَامُ وَالْحَرَجُ

قال العسكري: (يقال لقلادة الكلب: حِرْجٌ) (١)

وفي هذا إشارة إلى أن هذه اللفظة من ألفاظ الخصوص، أي الألفــاظ ذات الدلالة الخاصة، وقد اتفق العسكري في هذا مع ما ذكــره الخليــل حيــث قــال: (الحرِجْ: قِلادة كَلْبٍ ويجمَع على أحرِجة ثم أحراج، قال الأعشى:

بنَواشِطٍ غُضُفٍ يُقَلِّدُها الأَحراجُ فَوْقَ مُتُونها لُمَعُ) (٢)

---

(١) الجمهرة ٤٣٦/١
(٢) التهذيب ٨٤/٤
(٣) لسان العرب –ح ج ر–، وينظر القاموس المحيط وتاج العروس –ح ج ر– والحديث فــي مشارق الأنوار ١٨٢/١وغريب الحديث لابن الجوزي ١٩٢/١ والنهاية ٣٤٢/١، ومصــنف الصنعاني ٤٢٣/١ ومسند أحمد ٤٨٣/٧، وسنن الترمذي ٢٧٥/١، والسنن الكبرى للنســائي ٢٩٦/١ ، ٤٣/٢ وفتح الباري ٣٢٣/١
(١) شرح ديوان أبي محجن / ص٢٠
(٢) العين ٧٧/٣ وينظر التهذيب ٨٥/٤ عن أبي عبيد وشمس العلوم ١٣٨٧/٣

وقال الحربي: (أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: الْحِرْجُ: الْوَدَعُ، وَالْحِرْجُ: مَا جُعِلَ لِلْكَلْبِ مِمَّا يَصِيدُ) (١)

(**الحِقُّ**)

(الحَقُّ من الإبل: ابن ثلاث سنين، والأنثى حِقَّةٌ) (٢)

يشير العسكري إلى أن هاتين اللفظتين: (الحق – والحقة) من الألفاظ ذات الدلالة الخاصة، وقد ذكر الخليل هذه الخصوصية، وعلل لها فقال: (الحِقُّ: دونَ الجَذَع من الإبِل بسنةٍ، وذلك حين يَسْتَحِقُّ للرُكُوب، والأُنثَى حِقَّةٌ: إذا استَحَقَّتِ الفَحْلَ، وجمعه: حِقاق، وحَقائِق، قال عَديّ:

لا حقة هُنَّ ولا يَنوبُ) (٣)

ونقل ابن دريد عن الأصمعي وغيره ما يؤكد هذه الخصوصية، ويتوافق مع ما ذكره الخليل، فقال: (الْحق من الْإِبِل، قَالَ الْأَصْمَعِي: إِذا اسْتحقَّت أمه الْحمل من الْعَام الْمقبل، وَهُوَ الثَّالِث.

سمي الذّكر: حقًا، وَالْأُنْثَى: حقة، وَهُوَ حِينَئِذٍ ابْن ثَلَاث سِنِين.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِذا اسْتحق أَن يحمل عَلَيْهِ واستحقت الْأُنْثَى أَن يحمل عَلَيْهَا) (١)

ونقل الأزهري عن أبي عبيد ما يتوافق مع سابقيه مع خلاف طفيف فقال: (الْبَعِير إِذا اسْتكْمل السّنة الثَّالِثَة وَدخل فِي الرَّابِعَة فَهُوَ حينئذٍ حِقّ، وَالْأُنْثَى حِقّة.وَهِي الَّتِي تُؤْخَذ فِي صَدَقَة الْإِبِل إِذا جَاوَزت خمْسا وَأَرْبَعين. قَالَ: وَيُقَال: إِنَّه سمي حِقّاً؛ لِأَنَّهُ قد اسْتحق أَن يُحمل عَلَيْهِ ويُركب) (٢)

---

(١) غريب الحديث للحربي ٢٤٢/١
(٢) شرح ديوان أبي محجن/٢٤
(٣) العين ٧/٣
(١) الجمهرة ١٠٠/١
(٢) التهذيب ٢٤٤/٣

(السُرَى)

(السرى: سير الليل خاصة) [١]

من الألفاظ ذات الدلالة الخاصة التي ذكرها العسكري كلمة (السُّرَى) التي يُعْنى بها سير الليل خاصة، وهو بهذا يتفق مع كثير من اللغويين، فقد قال الخليل: (السُّرَي: سير اللّيل، وكلُّ شيءٍ طرق ليلاً فهو سارٍ. سَرَى يسري سُرىً وسَرْياً)[٢]

ونقل السيوطي عن أبي حاتم: (السُّرَى مؤنثة، يقال: طالت سُراهم، وهي سير الليل خاصة دون النهار) [٣] **(أشيب، ولا يقال: شيباء) (الشمطاء)**

قال أبو محجن:

أَلَمْ تَرَنِي وَدَّعْتُ مَا كُنْتُ أَشْرَبُ مِنَ الْخَمْرِ إِذْ رَأْسِي لَكَ الْخَيْرَ أَشْيَبُ

عند شرحه لهذا البيت قال العسكري: (يقال: رجل أشيب، ولا يقال: امرأة شيباء، واكتفوا بلفظة الشمطاء) [١]

يشير العسكري إلى أن الوصف وإن كان من باب أفعل إلا أنه لا يأتي منه فعلاء، فاللفظ وإن جاز قياسًا إلا أن الاستعمال يأباه، وقد استعملت اللغة لوصف المؤنث لفظة تؤدي الدلالة نفسها وهي كلمة " شمطاء ". وقد ذكر ذلك الخليل فقال: (الشَّمطُ في الرَّجل: شيبُ اللِّحية، وهو في المرأة: شيبُ الرأس. ولا يقال: أمة

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/١٣

(٢) العين ٢٩١/٧ وينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٢٥/٣، والجمهرة ٧٢٥/٢ والزاهر للأنباري ٦٧/٢، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/١٩٠ ومعاني القرآن للنحاس ٣٦٩/٣، والتهذيب ٣٨/١٣

(٣) المزهر ١٩٦/٢

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص١٨

شيباء، ولكن شمطاء، ويقال للرَّجل: أشمط) [١] وقال في موضع آخر: (الشَّيبُ: معروف، شاب يشيبُ شيباً وشيبةً. ورجل أشيبُ، وقومٌ شيبٌ، ولا ينعت به المرأة: لا يقال: امرأة شيباء) [٢] وبمثله قال الأزهري [٣] واكتفى ابن دريد بصيغة أفعل، ولم يذكر فعلاء. [٤]

وإلى ذلك ذهب ابن سيده –أيضًا– فقال: (الشَّمْطُ في الشَّعْرِ اخْتلاطُه بلَونَيْنِ من سَوادٍ وبياضٍ شَمِطَ شَمْطاً واشْمَطَّ واشْمَاطَّ وهو أَشْمَطُ والجمعُ شُمُط وشُمْطَانٌ، وقال بعضُهم: امرأةٌ شَمْطَاءُ ولا يقالُ شَيْباءُ) [٥]

وذهب ابن منظور إلى أن (أشيب) – وإن كانت مستعملة – فإنها غير مقيسة فقال: (الشَّيْبُ: مَعْرُوفٌ، قَلِيلُه وكَثِيرُه بَياضُ الشَّعَر، والمَشِيبُ مِثْلُه، ورُبَّما سُمِّيَ الشَّعَرُ نَفْسُه شيْباً. شَابَ يَشِيبُ شَيْباً، ومَشِيباً وشَيبةً، وَهُوَ أَشْيَبُ، عَلَى غير قياس، لأَنَّ هَذَا النَّعْتَ إنما يكونُ مِنْ بَاب فَعِلَ يَفعَلُ، وَلَا فَعْلاءَ لَهُ. قيلَ: الشَّيْبُ بياضُ الشَّعَر. وَيُقَالُ: عَلاهُ الشَّيْبُ. وَيُقَالُ: رَجلٌ أَشْيَبُ، وَلَا يُقَالُ: امْرَأَةٌ شَيْباءُ، لَا تُنْعَتُ بِهِ المَرْأَةُ، اكْتَفوا بالشَّمْطاءِ عَن الشَّيْباءِ) [١] وقال في موضع آخر:

(الشمَطُ: الشيْبُ، والشَّمَطاتُ: الشَّعراتُ الْبيضُ الَّتِي كَانَتْ فِي شَعْرِ رأْسه يُرِيدُ قِلَّتها. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وامرأَة شَمْطاء وَلَا يُقَالُ شَيْباء) [٢]

---

(١) العين ٢٤٠/٦(ش م ط) وينظر التهذيب ٢١٩/١١ (ش م ط)
(٢) العين ٢٩١/٦ (ش ي ب)
(٣) التهذيب ٢٩٥/١١(ش ي ب)
(٤) الجمهرة ٣٤٧/١ (ش م ط)
(٥) المحكم ٢٣/٨(ش م ط) وينظر أساس البلاغة (ش ي ب)
(١) لسان العرب (ش ي ب)
(٢) لسان العرب (ش م ط)

(الصَّبوحُ)

(الصَّبوحُ: شُرْبُ الغداة) (١)

تعد لفظة (الصبوح) من الألفاظ ذات الدلالة الخاصة، وهي خاصة بالدلالة على الشرب في الصباح الباكر، وبذلك قال كراع، والفارابي، والأزهري عن أبي الهيثم، والجوهري، وابن فارس، وابن سيده، وابن منظور، والفيروزأبادي، والزبيدي. (٢)

أما الخليل فبعد أن خص اللفظة بالشرب في الغداة، خصها أكثر بدلالتها على الخمر فقال: (الصَّبُوح: ما يُشرَب بالغَداة فما دونَ القائلة، وفِعلك الاصطِباح. والصبُّوَح: الخمرَ، قال الأعشى:

ولقد غَدوتُ على الصَّبُوحِ معي ... شَرْبٌ كِرامٌ من بَني رُهْمِ) (٣)

وخصها الحربي باللبن فقال: (قَوْلُهُ: «إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ»: هُوَ الطَّعَامُ بِالْعَشِيِّ، وَكَذَلِكَ الْغَدَاءُ، الطَّعَامُ بِالْغَدَاةِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَبَنًا فَهُوَ بِالْعَشِيِّ الْغَبُوقُ، وَبِالْغَدَاةِ الصَّبُوحُ) (١)

ودل بها أبو عبيد على الأكل فقال: (أما قَوْله: مَا لم تَصْطَبُحِوا أَو تَغْتَبِقُوا فَإِنَّهُ يَقُول: إِنَّمَا لكم مِنْهَا الصَّبُوحُ وَهُوَ الْغَدَاء أَو الغَبُوقُ وَهُوَ الْعشَاء يَقُول: فَلَيْسَ لكم أَن تجمعوهما من الْميتَة) (٢)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص٢٤

(٢) المنتخب من كلام العرب ٢٧٣ ديوان الأدب ٣٨٩/١ والتهذيب ١٥٦/٤ (ص ب ح)، والصحاح، والمقاييس (ص ب ح)، والمحكم ١٦٨/٣(ص ب ح) ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس (ص ب ح)

(٣) العين ١٢٥/٣ باب الحاء والصاء والباء

(١) غريب الحديث للحربي ٥٧٧/٢

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٦١/١

(**الصَّهْباءُ**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

وَلَسْتُ إِلَى الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ عَائِدًا وَلَا تَابِعًا قَوْلَ السَّفِيهِ الْمُعَانِدِ

قال العسكري: (الصهباء: الخمرة المتخذة من العنب الأبيض) (١)

فيما ذكره العسكري إشارة إلى أن هذه الكلمة من الكلمات ذات الدلالة الخاصة، وقد اتفق في هذا مع ما ذكره ابن السكيت حين قال: (الصهباء، قال الأصمعي: هي التي عصرت من عنب أبيض. وقال غيره: الصهباء تكون من عنب أبيض وغيره. وذلك إذا ضربت إلى البياض) (٢)

كما ورد عن الثعالبي: (الخَمْرُ: اسم جَامِع وأكثرُ مَا سِوَاهُ صِفَاتٌ.... الصَّهْبَاءُ الّتي مِنَ العِنَبِ الأبْيَضِ عَنِ المرَاغِي عَنِ الأصْمَعِي) (٣)

ونقل ابن سيده عن ابي حنيفة أن الصهباء في الأصل صفة سُمِّى بها، فقال: (الصَّهباءُ: الْخمر، قيل: هِيَ الَّتِي عصرت من عِنَب بيض، وَقيل: هِيَ تكون مِنْهُ وَمن غَيره، وَذَلِكَ إِذا ضربت إِلَى الْبيَاض، قَالَ أَبُو حنيفَة: الصَّهباءُ: اسْم لَهَا كَالْعلمِ، وَقد جَاءَ بِغَيْر ألف وَلَام، لِأَنَّهَا فِي الأَصْل صفة. قَالَ الْأَعْشَى:

وصَهباءَ طافَ يَهودِيُّها وأبْرزَها وَعَلَيْهَا خَتَم) (١)

(**الضافية**)

عند شرحه لقول أبي محجن:

لَقَدْ عَلِمَتْ ثَقِيفٌ غَيْرَ فَخْرٍ بِأَنَّا نَحْنُ أَجْوَدُهَا سُيُوفا

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص١٦
(٢) الألفاظ لابن السكيت/٢٦٦
(٣) فقه اللغة للثعالبي /١٨٦، ١٨٧ وينظر الجمهرة ٣٥٢/١، والزاهر لابن الأنباري ٢٩٦/٢
(١) المحكم ٢٠٩/٤، ٢١٠ (ص هـ ب) والبيت من المتقارب في ديوانه ص٣٥

وَأَكْثَرُها دُرُوعًا ضَافِياتٍ وَأَصْبَرُها إذا كَرِهُوا الوُقُوفا

قال العسكري: (الضافية: التامة من الدروع) (١)

المعنى العام لهذه الكلمة هو: السبوغ والسعة والكثرة، يقول الخليل: (ضَفَا الشَّعْرُ يَضْفُو أي كُثُرُ.

وشَعْرٌ ضافٍ، وذَنَب ضافٍ، وأنشد قوله:

بضافٍ فُوَيْقَ الأرض ليس بأعزَلِ

ودِيمةٌ ضافيةٌ تَضْفُو ضَفْواً أي تُخصِبُ الأرضَ. وفَرَسٌ ضافي العُرْفِ والذَّنَبِ. وفلان ضافي العَطِيّة أي كثيرة، قال:

فجُدْ علينا من جَداكَ الضافي

والضَّفْوُ: السَّعَةُ والخيرُ والكَثْرة، وأنشدَ:

إذا الهَدَفُ المِعزالُ صوَّبَ رأسَه وَأَعْجَبَه ضَفْوٌ من الثُّلَّةِ الخُطْلِ (١)

غير أن هذه اللفظة لها دلالة خاصة حيث تطلق على نوع من الدروع، ذلك النوع الذي يغطي الجسد، وهي التي عناها العسكري بقوله الذي سبق ذكره، وعدها كراع ضمن أنواع الدروع فقال: (يقال للدرع: النَّثْلَةُ والنَّثْرَةُ والسِّرْبَالُ والجميع السَّرَابِيلُ، ومنها البَدَنُ: وهي القصيرة والجميع أَبْدَانٌ ومثلها الشَّليل وجمعها أَشِلَّةٌ، والسَّابِغَةُ: الواسعة والجميع السَّوَابِغُ، ومثلها الضَّافِيَةُ والجميع الضَّوَافِي) (٢)

فما ذكره كراع يشير إلى خصوصية الدلالة، وأن المسمى سُمِّيَ بصفته.

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص٢٠

(١) العين ٦٢/٧، ٦٣ (ض ف و) وينظر الجمهرة ٩٠٨/٢ والمقاييس (ض ف و)

(٢) المنتخب من كلام العرب /٥٠٢، ٥٠٣

(الطروق)

(الطروق: الإتيان ليلا) [١]

تعد كلمة (الطروق) عند العسكري من الألفاظ ذات الدلالة الخاصة، ويؤكد ذلك ما ذكره الخليل حين قال: (طرَقتُ منزلاً أي جئته ليلاً) [٢]

وكذلك ما ورد عن ابن دريد الذي قال: (طرقتُ القومَ طُروقــاً، إذا جئــتهم لَيْلًا، ولَا يكون الطُروق إلاّ بِاللَّيْلِ، فَأَنا طَارق) [٣]

(الغبوق)

(الغبوق: شُرْبُ العَشِيِّ) [١]

في هذا النص يشير العسكري إلى أن لفظة الغبوق من الألفاظ ذات الدلالة الخاصة، فهي تعني الشرب في المساء، وبــذلك قــال الثعــالبي، وابــن دريــد، والفارابي، والجوهري، وابن فارس، وابن سيده عن أبي زيد، والحميري، وابــن منظور، والفيروزأبادي، والزبيدي. [٢]

---

(١) شرح ديوان أبي محجن/٢٤

(٢) العين ٩٦/٥، وينظر معاني القرآن للفراء ٢٥٤/٣، وغريب الحديث لأبــي عبيــد ٤٧/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة/ ٥٢٣، ومعاني القــرآن وإعرابــه للزجــاج ٣١١/٥، والزاهــر للأنباري ٢٣٦/١، ٢٩٣، وتهذيب اللغة ٩/٩

(٣) الجمهرة ٧٥٦/٢

(١) شرح ديوان أبي محجن /ص ٢٤

(٢) كذا في فقه اللغة للثعالبي/١٢٧، والجمهرة ٣٦٩/١ وديــوان الأدب ١٢٥/٢ والصــحاح، والمقاييس (غ ب ق) والمحكم ٣٨٨/٥، والمخصــص ٢٠٦/٣، وشــمس العلــوم ٤٨٩٩/٨ ولسان العرب والقاموس وتاج العروس (غ ب ق)

أما الخليل فذكر الاسم ولم يبين وقته فقال: (الغَبْقُ: شراب الغَبُوق، والفعل الاغتباق) [١] وخص الحربي الغبوق بشرب اللبن فقال: (قَوْلُهُ: «إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ»: هُوَ الطَّعَامُ بِالْعَشِيِّ ... فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَبَنًا فَهُوَ بِالْعَشِيِّ: الْغَبُوقُ) [٢]

(**القافل**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

مررت على الأنصار وسط رحالهم فقلت لهم هل منكم اليوم قافل

قال العسكري: (القافل: المنصرف من الغزو) [٣]

فهو يرى أن هذه اللفظة من الألفاظ ذات الدلالة الخاصة، ويؤيد ما ذكره العسكري ما ورد عن الخليل حين قال: (القُفْولُ: رجوع الجند بعد الغزو، قَفَلوا قُفُولاً وقَفْلاً، وهم القفل بمنزلة القُعَّدِ، اسم يلزمهم. وجاءهم القَفْل والقُفُولُ، يعني الانصراف) [١] فقوله: اسم يلزمهم، يؤكد خصوصية الدلالة.

كذلك ذهب إلى هذا التخصيص ابن دريد فقال: (قَفَلَ القومُ عَن الثغر الى مَنَازِلهمْ فهم قُفّال وقافلون، ولَا يكون القافل إِلَّا الرَّاجِع الى منزله ووطنه) [٢]

وقد ذكر ذلك –أيضًا– الزمخشري حين قال: (قفل الجند من الغزو إلى أوطانهم قفلاً وقفولاً. وهذا وقت القفل. ورأيت القُفَّلَ أي القفّال، كما يقال: القُعَّدُ: للقاعدين عن الغزو. وأقفلهم الأمير) [٣]

---

(١) العين ٣٥٦/٤ وينظر التهذيب ٣٨/٨ (غ ب ق)
(٢) غريب الحديث للحربي ٥٧٧/٢
(٣) شرح ديوان أبي محجن / ص١٥
(١) العين ١٦٥/٥ (ق ف ل)
(٢) الجمهرة ٩٦٦/٢ وينظر التهذيب ١٣٤/٩ (ق ف ل)
(٣) أساس البلاغة (ق ف ل)

وقد جعل ابن الأنباري، والجوهري، وابن فارس القفول: الرجوع من السفر، ولم يقصره على العود من الغزو فقال: (يقال: رجل قافل: إذا كان راجعاً من السفر. ويقال في جمع] القافل: قافلون، وقفل، وقُفّال. قال امرؤ القيس:

نظرتُ إليها والنجومُ كأنّها مصابيحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لقُفَّالِ) [١]

وعمم ابن سيده اللفظة أكثر من ذلك فقال: (القفول: الرُّجُوع) [٢]

(١) الزاهر لابن الأنباري ٧٠/٢ وينظر الصحاح والمقاييس (ق ف ل) والبيت من الطويل في ديوانه ص١٣٧

(٢) المحكم ٤١٦/٦ (ق ف ل)

المبحث السادس

دلالة السياق

(الأُولَى)

قال أبو محجن:

إِنِّي أَكِرُّ عَلَى الأُوْلَى إِذَا فَزِعُوا يَوْمًا وَأَحْبِسُ تَحْتَ الرَّايَةِ الفَرَسَا

يقول العسكري في ثنايا شرحه للبيت السابق: (الأولى: يعني أولى الخيل، وهي المقدمة، وخصها بالذكر لأن نخبة الكتيبة تكون فيها) [١]

فالعسكري يفسر كلمة (الأولى) باعتبار وجودها في سياق النص، فالأولى-كما ذكر-: أولى الخيل، ومقدمته، وهذا التفسير يختلف عن الدلالة التي ذكرها أصحاب المعاجم.

فعند أصحاب المعاجم: (الأولى) تأنيث (الأول) و(الْأَوَّلُ: هُوَ مُبْتَدَأُ الشَّيْءِ، وَالْمُؤَنَّثَةُ الْأُولَى، مِثْلُ أَفْعَلَ وَفُعْلَى) [١] **(والأَوَّل: الْمُتَقَدِّمُ وَهُوَ نَقِيضُ الآخِرِ؛ وَقَوْلُ أَبي ذُؤَيْبٍ:**

أَدانَ، وأَنْبَأَهُ الأَوَّلونَ بِأَنَّ المُدانَ مَلِيٌّ وفِيّ [٢]

....، والأُنثى الأُولى وَالْجَمْعُ الأُوَل مِثْلُ أُخْرى وأُخَر) [٣] **(وتقول جملٌ أَوَّلُ وناقة أولى: إذا تقدما الإبل)** [٤] **فهذا هو المعنى المعجمي للفظة.**

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص١٠

(١) المقاييس –أول–

(٢) البيت من المتقارب في ديوانه ص٢١٥

(٣) لسان العرب (و و ل)

(٤) أساس البلاغة (أ و ل)

ويعد التفسير الذي ذكره العسكري من الدلالة السياقية، وقد ذكر ابن دريد المعنى الذي ذكره العسكري حيث قال: (مقدِّمة الْجَيْش: أَوله) [١]

(**الإياسة واليأس**)

قال أبو محجن:

عَفُّ الإياسة عمَّا لست نائله وإن ظُلِمْتُ شديد الحقد والحنق

(**الحفيظة**)

قال أبو محجن:

وعندي على شرب العقار حفيظة إذا ما نساء الحي ضاقت حلوقها

وأعجلن عن شـــــد المَآزر وُلَّهًا مفجعة الأصوات قد جف ريقها

وأمنع جار البيت ممـــــا ينوبه وأكرم أضيافًا قراها طروقها

قال العسكري: (الحفيظة: الغضب، وهي هاهنا: المحافظـــة علـــى شـــرب الخمر) [١]

يذكر العسكري في هذا النص دلالتين لكلمة الحفيظـــة، وهمـــا: الغضـــب، والثانية: المحافظة على شرب الخمر.

أما الدلالة الأولى (الغضب) فقد اتفق فيها مع بعض أصحاب المعاجم، فقد قال بعضهم: (وأحفظني الشيء إحفاظا: إذا أغضبني. والحفيظة: الحمية. ومثـــل من أمثالهم: إن الحفائظ تنقض الأحقاد وتفسير هذا أنه إذا كان بينك وبـــين ابـــن عمك عداوة وعليه في قلبك حقد ثم رأيته يظلم حميت له ونسيت ما فـــي قلبـــك ونصرته. والحفظة نحو الحفيظة. قال العجاج:

---

(١) الجمهرة ٢/٦٧٥ – باب الدال والقاف والميم –

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص ٢٤

وحفظة أكنها ضميري مع الجلا ولائح القتير) [١]

وقريب منه ما ورد عن الخليل، حين قال: (الحِفاظ: المُحافظة على المَحارم ومَنْعُها عند الحروب، والاسم منه الحَفيظة، يقال: هو ذو حفيظة. وأهل الحَفائظ: المُحامون من وراء إخوانهم، مُتعاهدونَ لأمورهم، مانِعونَ لعَوْراتِهم، قال:

إنّا أُناسٌ نَلْزَمُ الحَفائِظا إذ كَرِهَتْ ربيعةُ الكَظائِظا

والحفظة مصدر الاحتفاظ عند ما يُرَى من حَفيظة الرَّجل، تقول: أَحْفَظْتُه فاحتَفَظَ حِفْظةً أي أغضَبْتُه، قال العجاج:

وحِفْظةً أكَنَّها ضَميري) [٢]

وأرى أن دلالة الحفيظة على الغضب هو على سبيل التجاوز، فالحفيظة – كما ذكر الخليل–هي المُحافظة على المَحارم ومَنْعُها عند الحروب، ومراعاتها، والغضب للاعتداء عليها، وقد قال ابن فارس: (الْحَاءُ وَالْفَاءُ وَالظَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ. يُقَالُ حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا. وَالْغَضَبُ: الْحَفِيظَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الْحَالَ تَدْعُو إِلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ) [١]

أما الدلالة الثانية وهي: (الحفيظة: المحافظة على شرب الخمر) فهي دلالة اقتضاها الحال ولمناسبة المقام الذي وردت فيه القصيدة. وعليه فهي دلالة سياقية. فهو يحرص على شرب الخمر، ويحافظ عليها، حتى في أشد الحالات وأصعبها.

---

(١) الجمهرة ٥٥٢/١، وينظر الصحاح (ح ف ظ)

(٢) العين ١٩٨/٣، ١٩٩ باب الحاء والظاء مع الفاء

(١) المقاييس (ح ف ظ)

(خَرَّقوا برماحهم ثيابي)

وَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَّقُوا بِرِمَاحِهِمْ ثِيَابِي وَجَادَتْ بِالدِّمَاءِ الأَبَاجِلُ

(جعل تخريق الثياب عبارة عن وقوع الطعن فيه، ودل على ذلك بقوله: وجادت بالدماء الأباجل) (١)

في هذا النص يبين لنا الشارح ما عناه الشاعر بقوله: (خَرَّقُوا بِرِمَاحِهِمْ ثِيَابِي) فهو يعني كثرة الطعن، واستدل الشارح على ذلك بقوله: وجادت بالدماء الأباجل. فالدلالة التي أوردها العسكري هي من دلالة السياق.

وبالبحث عن الدلالة المعجمية لهذه العبارة وجدنا أصحاب المعاجم يقولون: (خَرَقْتُ الثوب إذا شققته) (٢) **(والخرق: كل نقب في شيء فهو خرق فيه. وخرقت الثوب أخرقه خرقا وتخرق هو تخرقا)** (١) **وعلى هذا فالدلالة المعجمية لا تناسب الحال والموقف الذي سيق من أجله البيت.**

ويعد هذا من باب المجاز المرسل الذي علاقته المجاورة، وقد ذكر هذا المعنى من قبل في قول عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم (٢)

فقد عبر بالثياب وأراد الجسد. (٣)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص١٤

(٢) العين ١٤٩/٤(باب الخاء والقاف والراء)

(١) الجمهرة ٥٩٠/١

(٢) البيت من الكامل في ديوانه ص١٢٦

(٣) ينظر: علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع/ ص٢٥٣

(الرعديدة)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّا مِنْ سُرَاتِهِمُ إِذَا سَمَا بَصَرُ الرَّعْدِيدَةِ الْفَرِقِ

قال العسكري: (الرعديدة: الجبان، وسُمِّي رعديدة لأنه إذا رأى الحرب أرعد، ودخول الهاء هاهنا للمبالغة) (١)

وهذا التفسير يغاير ما ورد من الدلالة المعجمية للكلمة ف(الرِّعْدِيدَةُ) فِعْلِيلَةٌ من (رع د) و(الرِّعْدَةُ: رَجْرَجَةٌ تأخذ الإنسان من فزع أو داءٍ. تقول: يُرْعَدُ الإنسانُ، فإذا جعلت الفعل منه قلت: يرتعد. وأرعده الدّاء) (٢)

وعلى هذا يكون تفسير العسكري لهذه اللفظة تفسيرًا يستوجبه السياق، فالفَرِقُ الجبان يرتعد من الخوف، فلذا أطلق عليه رعديدًا ورعديدة واستخدمت صيغة المبالغة لتصوير الحدث كأنه واقع مشاهد.

ويؤكد الخليل ذلك فيقول: (الرِّعْديدُ والرِّعْدِيدَةُ: الرّجلُ الفروقة. وسمعت من يقول: ترْعيدٌ، كما يقولون: تعْبِيد. وأرعده الخوف ورجلٌ رِعْديد: جبانٌ يدع القتال من رعدةٍ تأخذه. قال الهُذَليّ:

ثأرت بأبناء الكرام ولم أكن لدى الرّوع رعديداً جباناً ولا غمرا

وكلُّ شيءٍ يَتَرَجْرَجُ من نحو القريس فهو يَتَرَعْدَدُ، كما تترعْدَدُ الأليةُ والفالوذج ونحوهما.

قال العجّاج:

فهي كرعديد الكثيب الأهْيَمِ) (١)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن ص٤

(٢) العين ٣٣/٢ باب العين والدال والراء

(١) العين ٣٣/٢ باب العين والدال والراء

ومما يدل على أن دلالة هذه اللفظة أوسع مما ورد في شرح البيت قول ابن دريد: (الرِّعديد: الجبان. والرِّعديدة: الْمَرْأَة الَّتِي يترجرج لحمُها من نعْمَة. وَوصف أَعْرَابِي الفالوذَ فَقَالَ: أصفر رِعْديد. وَجمع رِعديد رَعاديد. وأُرْعِد الرجلُ إرعاداً، إِذا أَخَذته الرِّعدة وأُرعدت فرائصُه عِنْد الْفَزع) (١)

(**السدو**)

قال أبو محجن يوم الجسر، وكان يشبب بأم يوسف أخت الحجاج بن يوسف:

أَنَّى تَسَدَّتْ نَحْوَنَا أُمُّ يُوسُفٍ مِنْ دُونِ مَسْراها فَيافٍ مَجاهِلُ

عند شرحه لهذا البيت قال العسكري: (تَسَدَّتْ نحونا: جازت إلينا. وقال ابن السكيت: تَسَدَّيْتُ: علوت. وأصل الكلمة الرمي، ومنه قولهم: ما أحسن سَدْوَ يدِ الناقة، أي: رميها بها في السير.

والسدو: حفرة تحفرها الصبيان يرمون فيها بالجوز) (١)

في هذا النص فسر العسكري عبارة (تَسَدَّتْ نحونا) ب(جازت إلينا) وبعدها بَيَّنَ المعنى المعجمي للكلمة، فقال: وأصل الكلمة الرمي، ومنه قولهم: ما أحسن سَدْوَ يدِ الناقة، أي: رميها بها في السير. وهو بهذا يشير إلى أن ما ذكره من معنى في تفسير البيت إنما هو من باب الدلالة السياقية للفظ، وقد اختارها العسكري على سبيل الاستعارة، وفيه يشبه مشيتها بمشية الخيل في خيلائها.

وعن دلالة هذه المادة يقول ابن فارس: (السِّينُ وَالدَّالُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِهْمَالٍ وَذَهَابٍ عَلَى وَجْهٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّدْوُ، وَهُوَ رُكُوبُ الرَّأْسِ فِي السَّيْرِ.

---

(١) الجمهرة ٦٣٢/٢ – د ر ع – وينظر المحكم ٧/٢ باب العين والدال والراء

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص ١٣

وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} (١)، أَيْ مُهْمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى. قَالَ الْخَلِيلُ: زَدْوُ الصِّبْيَانِ بِالْجَوْزِ إِنَّمَا هُوَ السَّدْوُ. فَإِنْ كَانَ هَذَا صَحِيحًا فَهُوَ مِنَ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ يُخَلِّيهِ مِنْ يَدِهِ...) (٢)

(**سما بصره**)

قد يعلم الناس أنا من سرتهم إذا سما بصر الرعديدة الفرق

عند شرحه لهذا البيت قال العسكري: (سما بصره: شخص من الفزع، وهو أن يبقى مبهوتا) (٣)

يعد التفسير الذي ذكره العسكري لعبارة (سما بصره: شخص من الفزع) من التفسيرات التي تعد من دلالة السياق، فالعبارة فُسِّرَتْ من خلال تركيب البيت، الذي يتباين مع الدلالة المعجمية.

فالتفسير المعجمي لهذه العبارة يعني: السمو والارتفاع، يقول الخليل: (سما الشيء يَسْمُو سُمُوّاً، أي: ارتفع، وسما إليه بَصَرُي، أي: ارتفع بَصَرُك إليه، وإذا رُفِعَ لك شيءٌ من بعيدٍ فاستبنتَهُ قلت: سما لي شيء، قال:

سما لي فرسانٌ كأنّ وجوهَهم) (١)

وقال غيره: (السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ. يُقَالُ سَمَوْتُ، إِذَا عَلَوْتَ. وَسَمَا بَصَرُهُ: عَلَا) (٢)

---

(١) سورة القيامة الآية /٣٦

(٢) المقاييس – س د و–

(٣) شرح ديوان أبي محجن / ص٤

(١) العين ٣١٨/٧ والشعر صدر بيت من الطويل، لم أقف على قائله، وتمامه –كما في أساس البلاغة س م و–: **سَمَا لِيَ فِرْسَانٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ مَصَابِيحُ تَبْدُو فِي الظَّلَامِ زَوَاهِرُ**

(٢) الصحاح، والمقاييس –س م و–

(**شد المآزر**)

ورد هذا التركيب في قول أبي محجن:

وَأَعْجَلْنَ عَنْ شَدِّ المَآزِرِ وُلَّهًا إِذَا مَا نِسَاءُ الحَيِّ ضَاقَتْ حُلُوقُهَا

وعند شرحه لهذا البيت قال العسكري: (الوُلَّهُ: جمع والهة، وهي التي تحيرت من الفزع.

وأعجلن عن شد المآزر من فزع الغارة) (١)

وهذا التركيب كناية عن الاستعداد للأمر والاهتمام به.

أما المعنى المعجمي لهاتين الكلمتين ف(الشَّدُّ: الحملُ، تقول: شدّ عليه في القتال. وشددنا عليهم شدَّةً واحدةً في الحملة، قال:

شددنا شدّةً لا عيب فيها وقلنا بالضُّحى فيحي فياحِ (١)

والشَّدُّ: العدو، والفعل: اشتدَّ والشِّدَّة: الصلابة. والشِّدَّةُ: النّجدة، وثبات القلب. والشِّدَّةُ: المجاعةُ.

ورجلٌ شديد: شجاع) (٢)

و(الأَزْرَ: القُوَّة. وقوله تعالى: {اُشْدُدْ به أَزْرِي} (٣)**، أي ظهري، ومَوضعَ الإزارِ من الحَقْوَيْنِ.**

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص ٢٤

(١) بيت من الوافر دون عزو في التهذيب ١٦٩/٥ (ف ي ح) وأساس البلاغة (ف ي ح) وعزاه ابن منظور لغَنِيٍّ بْنُ مَالِكٍ، وقِيلَ هُوَ لأَبي السَّفَّاح السَّلُوليّ بتغيير في صدره، وروايته:
دَفَعْنا الخيلَ شَائِلَةً عَلَيْهِمْ، وقُلْنا بالضُّحى: فيحِي فَياحِ (لسان العرب – ف ي ح)

(٢) العين ٢١٣/٦ (ش د د)

(٣) سورة طه الآية/٣١

وآزَرْتُ فلانا، أي عاونته. والعامة تقول: وازرته. والإزار معروف، يذكر ويؤنث، والإزارة مثله، كما قالوا للوسادة: إسادة. وقال الأعشى:

كَتَمَيُّلِ النَشوانِ يَرْ فُلُ في البقير وفى الإزاره [١]

وجمع القلة آزرة والكثير أزر: مثل حمار وأحمرة وحمر. وقول الشاعر:

ألا أَبْلِغْ أَبا حَفْصٍ رسولاً فِدىً لك من أخي ثِقَةٍ إزاري [٢]

قال أبو عُمَر الجرمي: يريد بالإزارِ هاهنا المرأة. والمئرز: الازار) [١]

وعلى هذا فالمعنى المعجمي لا يناسب ما عناه الشاعر، ويكون ما ذكره العسكري من دلالة السياق التي تختص بالموقف الذي قيلت فيه.

وحول هذا المعنى يقول الزمخشري: (وشد للأمر مئزره: إذا تشمر له. قال في صفة الحمار: شد على أمر الورود مئزره [٢]

وقال الفرزدق:

فقلت لها ألما تعرفيني إذا شدت محافظتي الإزارا) [٣]

وذكر الحميري ذلك فقال: (وفي حديث عليّ: «كان النبي عليه السلام إِذا دخل العَشْرُ أَيْقَظَ أَهْلَهُ وَرَفَعَ الْمِئْزَرَ»

---

(١) البيت من الكامل المجزوء في ديوانه ص١٥٣

(٢) بيت من الوافر عزاه ابن منظور لنفيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته: أبو المنهال (لسان العرب – أ ز ر–)

(١) الصحاح (أ ذ ر)

(٢) من الرجز للحصين بن بكير الربعي، وبعده: (سَحْقًا وما نادَى أَذِينُ المَدَرَهْ) المحكم ٩٨/١٠ (أ ذ ن) ولسان العرب (أ ذ ن) وهو دون عزو في غريب الحديث لابن قتيبة ١٩٣/٢ وصحاح الجوهري (م د ر)

(٣) أساس البلاغة (أزر)

قيل: هو كناية عن النكاح، أي اعتزل النساء، قال الأخطل:

قَوْمٌ إِذَا حارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ كانَتْ بِأَطْهارِ [١]

وقيل: معنى رَفَعَ الْمِئْزَرَ: أي جَدَّ واجتهد في العبادة، يقال: شد للأمر مِئْزَرَه: إذا جدَّ فيه، قال الهذلي:

وكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حتّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي [٢]

المضوفة: شدة الأمر) [١]

ضُلَّ (يَا ضُلَّ ضُلَّ المَنَايَا)

قال أبو محجن:

يَا ضُلَّ ضُلَّ المَنَايَا مَا تَرَكْنَ لَنَا عِزًّا نَبُوءُ بِهِ مَا هُدَّلَ الوُرَقُ

عند شرحه لهذا البيت قال العسكري: (يَا ضُلَّ ضُلَّ المَنَايَا، يريد: ما أضل المنايا. وهو مَثَلٌ، ومثله قول جذيمة الأبرش: يا ضُلَّ ما تجري به العصا. والعصا: فرس جذيمة، ركبها مولاه قصير ونجا، وتورط جذيمة، فقال: ما أضل جريها؛ لأنها تجري بغير صاحبها. ويقال: فلان ضُلٌّ بنُ ضُلٍّ، وقُلٌّ بنُ قُلٍّ، إذا لم يعرف أصله) [٢]

---

(١) البيت من البسيط في ديوانه ص١٤٤ ورواية الديوان:

.... ولوباتت باطهار

(٢) الهذلي هو أبو جندب، والبيت من الطويل في ديوان الهذليين ٩٢/٢

(١) شمس العلوم ٢٤٧/١

(٢) شرح ديوان أبي محجن / ص ١٢ وينظر إصلاح المنطق/٣٢ وجمهرة اللغة ١٤٧/١ (ض ل ل) وتهذيب اللغة ٣٢٠/١١ والمنتخب من كلام العرب /١٩٨والصحاح (ض ل ل) والمحكم ١٥٥/٨ (ض ل ل) وأساس البلاغة ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس (ض ل ل) ومجمع الأمثال ٤٢١/١وزهر الأكم في الأمثال والحكم ١٢٣/١وجمهرة الأمثال ٤٢/١

يشير العسكري في هذا النص إلى دلالة عبارة: (يَا ضُلَّ ضُلَّ المَنَايَا) فيشرحها قائلًا: يريد: ما أضل المنايا. وهو مَثَلٌ. وهو في هذا يشرح العبارة في سياقها من النص، ولما كانت المنايا مما لا يوصف بهدى ولا ضلال عُدَّ هذا الأسلوب من المجاز، وجرى مجرى المثل.

أما المعنى المعجمي لهذه اللفظة فقد قال فيه الخليل: (ضَلَّ يَضِلُّ: إذا ضاعَ، يقال: ضَلَّ يَضِلُّ ويَضَلُ، وتقول: ضَلَلْتُ مكاني: إذا لم تهتَدِ له، وضلَّ: إذا جارَ عن القَصْد. وأضَلَّ بعيرَه: إذا أُفْلِتَ فذَهَبَ...ورجلٌ مُضَلّل، أي: لا يوفَّق لخير، صاحبُ غَواياتٍ وبَطالاتٍ. وفلان صاحب أَضاليلَ، الواحدةُ أُضلُولةٌ، قال:

قد تَمادَى في أضاليلِ الهَوَى) [١]

(الغشيان)

قال أبو محجن:

أغشى الصباح وتغشاني مضاعفة من الحديد إذا ما بعضهم خنسا

عند شرحه لهذا البيت قال العسكري: (أصل الغشيان: التغطية، ومنه: غشيته بغشاء، وقد يكون بمعنى النكاح، يقال: غشي الرجل المرأة، إذا نكحها. والمراد أنه يلبسها، فعبر عن اللبس بالغشيان؛ لأن أغشى مع تغشاني أحسن) [٢]

في هذا النص فسر العسكري لفظة (تغشاني) باللبس، وذكر أن أصل الغشيان: التغطية، فهو بهذا يذكر المعنى المعجمي للفظ، وكذلك معنى اللفظ في سياقه من البيت، ويعقب على ذلك بقوله:

لأن أغشى مع تغشاني أحسن، أي أنه استخدم الغشيان بدلا من اللبس على سبيل المشاكلة.

---

(١) العين ٨/٧، ٩ وينظر جمهرة اللغة ١٤٧/١

(٢) شرح ديوان أبي محجن / ص ١٠

وقد ذكر أصحاب المعاجم دلالة الغشيان فقالوا: (غاشِيَةُ السَّيف والرَّحْل: غِطاؤه. والغِشْيانُ: إتيانُ الرجلِ المرأةَ، والفعلُ غَشِيَ يَغْشى. والرجلُ يَستَغْشي ثَوْبَه كي لا يسمعَ ولا يرى كقوله تعالى: {وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ}) [١] و(الغَشَى: مصدر غُشِيَ عَلَيْهِ غَشْياً وغَشَياناً وَهُوَ مَغْشيّ عَلَيْهِ.

وغشِيتُ الشيءَ: إذا باشرته) [٢] ويقول ابن فارس: (الْغَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. يُقَالُ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ أُغَشِّيهِ. وَالْغِشَاءُ: الْغِطَاءُ. وَالْغَاشِيَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلْقَ بِإِفْزَاعِهَا. وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِغَاشِيَةٍ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ كَأَنَّهُ يَغْشَاهُ.

وَالْغِشْيَانُ: غِشْيَانُ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ) [١]

وهكذا نلاحظ أن أصحاب المعاجم لم يرد عنهم ذكر لدلالة الغشيان على اللبس مما يؤكد أن ما ذكره العسكري من دلالة الغشيان على اللبس خاص بسياق البيت.

(**الغنائم**)

قال أبو محجن في ذم الخمر:

يَقُولُ أَنَاسٌ اشْرَبِ الْخَمْرَ إِنَّهَا إِذَا الْقَوْمُ نَالُوهَا أَصَابُوا الْغَنَائِمَا

(يقول: إنهم جعلوا شربها غنيمة لما فيها من السرور، وأصل الغنيمة: مال الأعداء، ثم جعلت مَثَلًا في غيره، يقال: اغتنمت السرور بلقائك، واغتنمت الفرصة في الأمر) [٢]

---

(١) العين ٤/٤٢٩ – باب الغين والشين من الثلاثي المعتل – والآية من سورة نوح آية ٧

(٢) الجمهرة ٢/٨٧٤ –باب الشين والغين والياء–

(١) المقاييس–غ ش ي –

(٢) شرح ديوان أبي محجن / ص١٦

يشير الشارح أن الشاعر استخدم كلمة الغنائم ليدل بها على معنى يقتضيه السياق، فقد ذكر أن من الناس مَنْ يُحَرِّضُهُ على شرب الخمر، ويَرَوْنَ أن شربها من الغنائم.

ولما كانت كلمة الغنائم تعني ما يؤخذ من الأعداء عن طريق الغزو كان استعمالها في هذا الموضع خاصا بالسياق الذي وردت فيه، وهي تعني الربح والمكسب، فالدلالة سياقية.

(هل منكم اليوم قافل؟)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

مَرَرْتُ عَلَى الأَنْصارِ وَسْطَ رِحالِهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ: هَلْ مِنْكُمُ اليَوْمَ قَافِلُ؟

قال العسكري: (الاستفهام هاهنا بمعنى التوجع، والنفي لقفولهم) (١)

الأصل في الاستفهام أن يُسْتَخْبَرَ به عن أمر مجهول بالنسبة للمُسْتَفْهِمِ.

ولما كان الأمر (استحالة عودة الشهداء لأوطانهم) غير مجهول بالنسبة للشاعر كان الاستفهام على غير وجهه، ولذا قال الشارح: الاستفهام هاهنا بمعنى التوجع، والنفي لقفولهم. وعليه فهذه الدلالة دلالة سياقية يقتضيها الموقف.

المقيل (إنَّ الكِرامَ عَلَى الجِيادِ مَقِيلُهُمْ)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

إنَّ الكِرامَ عَلَى الجِيادِ مَقِيلُهُمْ فَذَرِي الجِيادَ لِأَهْلِها وَتَعَطَّرِي

قال العسكري: (المقيل في الأصل: حيث يقيل الرجل، وكثر حتى قيل لموضع الشيء مقيله) (٢)

---

(١) شرح ديوان أبي محجن / ص١٥

(٢) شرح ديوان أبي محجن / ١٨

يشير العسكري في هذا النص إلى أن الشاعر استخدم لفظة (المقيل) في غير ما وضعت له من حيث الدلالة المعجمية، حيث إن الأصل المعجمي لها أنها اسم للموضع الذي يستقر فيه الإنسان وقت القيلولة، وقد استعملها الشاعر لِمُسْتَقَرِّهِ على ظهر الخيل، وهو من الكنايات اللطيفة – كما ذكر العسكري –، وعلى هذا تكون دلالتها في البيت دلالة سياقية اقتضاها المقام.

النِّحْلَةُ (أعطى السنان نحلته)

قال أبو محجن:

أعطى السنان غداة الروع نحلته وعامل الرمح أرويه من العلق

(أصل النحلة أن يعطي الرجلُ الرجلَ ناقةً ينتفع بمنافعها ثم يردها، ثم سمَّى كل عطية نحلة) (١)

في هذا النص يشير العسكري إلى المعنى الأصلي لكلمة (نحلة) وما حدث لها من تطور دلالي، وقد ذكر ذلك المعجميون، فقال الخليل: (النَّحْلُ: إعطاؤك إنساناً شيئاً بلا استعاضة. ونُحْلُ المرأة: مَهْرُها، ويقال: أعطيتُها مَهْرَها نِحْلَةً إذا لم تُرِد عِوَضاً. وانتَحَلَ فلانٌ شِعْرَ فُلانٍ إذا ادَّعاه أنّه قائله. ونُحِلَ الشاعرُ قَصيدةً إذا رُوِيَتْ عنه وهي لغَيره) (٢)

كما ذكر ذلك ابن سيده فقال: (النُّحْلُ: إعطاؤك الْإِنْسَان شَيْئا بِلَا استعاضة، وَعم بِهِ بَعضهم جَمِيع أَنْوَاع الْعَطاء، وَقيل: هُوَ الشَّيْء الْمُعْطى. وَقد أنْحَلَه مَالا ونحَلَه إِيَّاه، وأبى بَعضهم هَذِه الْأَخِيرَة.

(١) شرح ديوان أبي محجن ص٥

(٢) العين ٢٣٠/٣ باب الحاء واللام والنون، وينظر الجمهرة ٦٥٩/١، والزاهر للأنباري ٢٥٤/٢

ونُحْلُ الْمَرْأَة: مهرهَا، وَالِاسْم النِّحلَةُ) [١]

ثم ذكر أبو هلال اللفظة في سياقها فقال: (وجعل أبو محجن ما نال السنان من الدم نحلة) [٢]

فهو بهذا يشير إلى دلالتها في سياق البيت ويذكر أن النِّحْلَةُ هنا ليست بدلالتها المعجمية، وهي العطية، وإنما تعني تلطخ السنان بالدم.

النفس (النفس نفسان منها الهول والشفق)

قال أبو محجن:

يَوْمٌ بِيَوْمِ أَبِي جَبْرٍ وَإِخْوَتِهِ وَالنَّفْسُ نَفْسانِ مِنْها الهَوْلُ وَالشَّفَقُ

قال العسكري: (قوله: والنفس نفسان، مثل. والمراد: أنه يحدث نفسه بالفرار مرة، وبالصبر أخرى، فكأن له نفسين، تأمره إحداهما بهذا والأخرى بذاك) [١]

في هذا التعبير يشير العسكري إلى دلالة عبارة: (النفس نفسان) وهذه الدلالة التي ذكرها تعد من دلالة السياق التي لا تصلح إلا لهذا الموقف دون سواه، والتعبير -كما ذكر- يجري مجرى المَثَلْ، ذلك أن المعنى المعجمي لهاتين الكلمتين لا يُفْهَمُ منه شيء.

فعن الخليل: (النَّفسُ: الرّوح الذّي به حياة الجسد، وكلّ إنسانٍ نَفْسٌ حتّى آدم عليه السّلام، الذَّكَرُ والأنثى سواء. وكلُّ شيءٍ بعينه نَفْسٌ. ورجلٌ له نَفسٌ، أي: خُلُق وجَلادة وسَخاء) [٢]

---

(١) المحكم ٣٤٣/٣ (ن ح ل)
(٢) شرح ديوان أبي محجن ص٥
(١) شرح ديوان أبي محجن / ص١٢
(٢) العين ٢٧٠/٧

ويقول الجوهري: (النَفْسُ: الروحُ. يقال: خرجت نَفْسُهُ. قال أبو خراش:

نَجَا سالِمٌ والنَّفْسُ مِنْه بِشِدقِه، وَلَمْ يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيفٍ ومِئْزَرَا (١)

أي بجفن سيف ومئزر. والنَفْسُ: الدمُ. يقال: سالت نَفْسُهُ. وفي الحديث: " ما ليس له نَفْسٌ سائِلَةٌ فإنَّه لا يُنَجِّسُ الماءَ إذا مات فيه ". والنَفْسُ أيضاً: الجسدُ. قال الشاعر:

نُبِّئْتُ أَن بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلوا أَبْياتَهُمْ تامُورَ نَفْسِ المُنْذِرِ (١)

والتامورُ: الدمُ. وأمَّا قولهم: ثلاثة أنْفُسٍ، فيذكِّرونه لأنَّهم يريدون به الإنسان. والنَفْسُ: العينُ.

يقال: أصابت فلاناً نَفْسٌ. ونَفَسْتُهُ بنَفْسٍ، إذا أصبته بعينٍ. والنافِسُ: العائِنُ) (٢)

وقول العسكري مَثَلٌ. أي تعبير: النفس نفسان، تعبير يجري مجرى المثل.

وشبيه به ما ورد عن ابن منظور حين قال: حَكَى سِيبَوَيْهِ: الناسُ الناسُ أي الناسُ بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا تَعْرِفُ؛ وَقَوْلُهُ:

---

(١) بيت من الطويل في ديوان الهذليين ١٨/٣ لحُذَيفة بن أنَس أحدُ بنى عامر بن عَمْرو بنِ الحارث بنِ تميم بنِ سعد بنِ هُذَيل. وعزاه ابن قتيبة للهذلي دون أن يذكر اسمه،(غريب الحديث ٦٢/٢، ٦٦٥/٢) وعزاه ابن منظور في اللسان (ن ف س) لأبي خراش، وفي اللسان (ج ف ن) لحذيفة بن أنس.

(١) بيت من الكامل عزاه ابن منظور لأَوس بْنُ حَجَرٍ يُحَرِّض عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ وَهُمْ قتَلَة أَبيه الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمَ عَيْنِ أَباغٍ وَيَزْعُمُ أَن عَمْرو بْنَ شِمْرٍ الْحَنَفِيَّ قَتَلَهُ. (لسان العرب – ن ف س–)

(٢) الصحاح (ن ف س)

بلادٌ بِهَا كُنَّا، وكُنَّا نُحِبُّها، إذِ النـاسُ نـاسٌ، والبلادُ بلادُ [١]

فَهَذَا عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ، أَي: إِذ النَّاسُ أَحرار، وَالْبِلَادُ مُخْصِبَة، وَلَوْلَا هَذَا الغَرَض وأَنه مُرَادٌ مُعْتَزَم لَمْ يَجُزْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِتَعَرِّي الْجُزْءِ الأَخير مِنْ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ عَنِ الجزءِ الأَول، وكأَنه أُعيد لَفْظُ الأَول لِضَرْبٍ مِنَ الإِدْلالِ وَالثِّقَةِ بِمَحْصُولِ الْحَالِ، وَكَذَلِكَ كَلُّ مَا كَانَ مِثْلَ هَذَا) [١]

(**نِيلَتْ**)

عند شرحه لبيت أبي محجن:

إلى فتية بالطف نيلت سراتهم وغودر أفراس لهم ورواحل

قال العسكري: (نِيلَتْ سَراتُهُمْ، أي: قُتِلُوا) [٢]

في هذا النص يشير العسكري إلى دلالة العبارة من خلال سياق البيت، فالشارح يخبرنا أن الشاعر أراد بقوله: نيلت سراتهم، أنهم قُتِلوا. وهذه الدلالة خاصة بالموقف الذي ورد فيه البيت.

---

(١) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: " جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَذُمُّ دَهْرَهَا، وَهِيَ تَتَمَثَّلُ بِبَيْتَيْ لَبِيدٍ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَأَكَّلُونَ خِيَانَةً وَمَشَّـــحَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " لَئِنْ ذَمَّتْ عَائِشَةُ دَهْرَهَا، لَقَدْ ذَمَّتْ عَادٌ دَهْرَهَا، قَالَ: وُجِدَ فِي خَـزَائِنِ عَادٍ سَهْمٌ مُفَوَّقٌ مَرِيشٌ كَأَطْوَلِ مَا يَكُونُ مِنْ أَرْمَاحِنَا، وَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ:

فَلَيْسَ إِلَى أَجْبَالِ صُبْحٍ بِذِي اللِّوَى لِوَى الرَّمْلِ أَعْذَرَتِ النُّفُوسَ مَعَاذُ
بِلَادٌ بِهَا كُنَّـــا وَكُنَّـــا نُحِبُّهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِـــلَادُ بِلَادُ

(الدلائل في غريب الحديث ١١٦٨/٣)

(١) لسان العرب – أ ن س –

(٢) شرح ديوان أبي محجن / ص ١٣

وبالبحث عن الدلالة المعجمية لهذه العبارة نجد أن (نيلت) وهو فعل مبني للمجهول من (ن و ل) وأن (النُّونَ وَالْوَاوَ وَاللَّامَ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِعْطَاءٍ. وَنَوَّلْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ. وَالنَّوَالُ: الْعَطَاءُ) (١)

وأن (سَرَاةَ كلّ شيء: ظهره، وسَرَاةُ النّهار: ارتفاعُه) (٢) و(سراة كل شيء: أعلاه) (٣)

وبعد هذا العرض لدلالة العبارة دلالة معجمية يتضح لنا أن الدلالة التي ذكرها العسكري هي دلالة خاصة بالموقف الذي وردت فيه، فهي دلالة سياقية، ليست منفصلة عن الدلالة العامة، فهي تدور في فلكها.

(١) مقاييس اللغة (ن و ل)

(٢) العين ٢٨٨/٧ باب السين والراء من الثلاثي المعتل

(٣) الصحاح (س ر و)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين

وبعد

فبعون من الله – تعالى – وتوفيقه انتهيت من إعداد بحثي هذا، والذي أسميته: (الدلالة في شرح ديوان أبي محجن الثقفي لأبي هلال لعسكري المتوفى ٣٩٥هـ) وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية.

- استخدم العسكري في شرحه صورًا عدة منها الشرح بالمشترك، والشرح بالمرادف المفرد والمتعدد، والشرح بالعبارة، والشرح باختلاف الصيغة، والشرح بتعليل التسمية.
- لم يطبق العسكري القاعدة التي وضعها، والتي ألف على ضوئها كتابه الفروق الدلالية، فلم يشر للفروق الدلالية بين الألفاظ إلا نادرًا.
- اتفاق العسكري مع جمهور اللغويين في مواضع كثيرة، وتفرده–أحيانًا–بأشياء لم ترد عند غيره.
- ألمح العسكري في شرحه لوجود تطور دلالي في لغة الشاعر.
- تبين من خلال الشرح استخدام الشاعر لألفاظ ذات دلالة خاصة بالنص وهي في واقع اللغة أوسع وأشمل مما ذُكِرَ.
- ألمح الشارح إلى أن الشاعر قد استخدم ألفاظًا مما كان شائعًا في الجاهلية وأماته الإسلام.
- تعليل العسكري لبعض الأسماء التي وردت في لغة الشاعر.

- لم يؤثر عن العسكري في شرحه ضبط للكلمات، إلا في ثلاثة مواضع ضبطها بالنظير المشهور حتى لا تلتبس بغيرها.
- أشار إلى وجود تعدد في رواية بعض الأبيات، وبين أثر هذا التعدد على المعنى.
- ألمح العسكري إلى ما ذكره الصرفيون من أن زيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى.
- اعترض العسكري على صياغة الشاعر لبعض الأبيات، وذكر الصياغة التي اعتقد أنها الصحيحة.

هذا أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم،

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

(١) أساس البلاغة – لأبي القاسم محمود بن عمر، الزمخشري – ت: ٥٣٨هـ – تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ١– ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي – الناشر: دار الجيل، بيروت –الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ

(٤) الأعلام تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين– الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

(٥) إصلاح المنطق– لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق – ت: ٢٤٤هـ – تحقيق: محمد مرعب – نشر: دار إحياء التراث العربي – الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م

(٦) كتاب الألفاظ – لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة – الناشر: مكتبة لبنان ناشرون– الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م

(٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

(٨) البارع في اللغة – لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون (المتوفى: ٣٥٦هـ) تحقيق: هشام الطعان – نشر: مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت– الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م

(٩) البحر المحيط في التفسير– لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي – ت ٧٤٥هـ – تحقيق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠ هـ

(١٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – نشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا

(١١) تاج العروس من جواهر القاموس – لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي – ت: ١٢٠٥هـ – تحقيق: مجموعة من المحققين– نشر: دار الهداية

(١٢) تاج اللغة وصحاح العربية – لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري– المتوفى: ٣٩٣هـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م

(١٣) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

(١٤) تحسين القبيح وتقبيح الحسن- لأبي منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المتوفى: ٤٢٩هـ - تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي - نشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / لبنان.

(١٥) تصحيح الفصيح وشرحه - لأَبي محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه المتوفى: ٣٤٧هـ - تحقيق: د. محمد بدوي المختون - نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

(١٦) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه- للدكتور/ رمضان عبد التواب - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة- ١٤١٧ - ١٩٩٧

(١٧) تفسير غريب القرآن - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(المتوفى: ٢٧٦هـ) - تحقيق: أحمد صقر- الناشر: دار الكتب العلمية - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

(١٨) تهذيب اللغة - لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي - ت: ٣٧٠هـ - المحقق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت -ط: ١ - ٢٠٠١م

(١٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي - لشمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري - ت: ٦٧١هـ - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

(٢٠) جمهرة الأمثال - لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) - الناشر: دار الفكر - بيروت

(٢١) جمهرة اللغة – لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – طبعة أولى، ١٩٨٧م

(٢٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – تأليف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) – ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

(٢٣) الجيم – المؤلف: أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني – المتوفى: ٢٠٦هـ – تحقيق: إبراهيم الأبياري – راجعه: محمد خلف أحمد – الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة – عام النشر: ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م

(٢٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون– نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

(٢٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)– المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط – الناشر: دار القلم، دمشق

(٢٦) الدلائل في غريب الحديث – لأبي محمد، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، (المتوفى: ٣٠٢هـ) – تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص – الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

(٢٧) درة الغواص في أوهام الخواص – لأبي محمد، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) – تحقيق: عرفات مطرجي– الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ

(٢٨) ديوان أبي ذؤيب الهذلي- تحقيق وشرح الدكتور أنطونيوس بطرس- دار صادر – بيروت- ط١- ١٤١٤هـ ٢٠٠٣م

(٢٩) ديوان أبي محجن الثقفي، وشرحه لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل- طبع في مطبعة الأزهار البارونية بشارع محمد علي – بمصر – دون تاريخ

(٣٠) ديوان الأخطل – شرحه وصنف قوافيه وقدم له/ مهدي محمد ناصر الدين- نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية-١٤١٤هـ ١٩٩٤م

(٣١) ديوان الأدب – لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي – ت٣٥٠هـ – تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر – مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس – طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(٣٢) ديوان امرِئ القيس اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي- دار المعرفة – بيروت- ط٢- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(٣٣) ديوان الحطيئة بشرح أبي الحسن السكري- تصحيح أحمد الأمين الشنقيطي – طبع بمطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

(٣٤) ديوان ذي الرمة- اعتنى به وشرح غريبه/ عبد الرحمن المصطاوي – نشر دار المعرفة – بيروت –لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

(٣٥) ديوان زهير بن أبي سلمى – شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور- نشر دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

(٣٦) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري- جمع وتحقيق شاكر العاشور- ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره- الطبعة الأولى ١٩٧٢م

(٣٧) ديوان عنترة بن شداد العبسي – عني بتصحيحه الأستاذ أمين سعيد صاحب مجلة الشرق الأدنى– نشر المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

(٣٨) ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح وتحقيق الدكتور محمد نبيل طريفي– نشر: دار صادر–بيروت– الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

(٣٩) ديوان الهذليين – ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي نشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – عام النشر: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م

(٤٠) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي – لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) – تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني – الناشر: دار الطلائع

(٤١) الزاهر في معاني كلمات الناس – لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) – تحقيق: د. حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت –الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ –١٩٩٢

(٤٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم – للحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر– الناشر: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب – الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

(٤٣) السبعة في القراءات – أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد (المتوفى: ٣٢٤هـ) – تحقيق: د. شوقي ضيف – دار المعارف – مصر– الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ

(٤٤) السلاح – لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

(٤٥) سنن الترمذي – لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي – المتوفى: ٢٧٩هـ – تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض – الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

(٤٦) السنن الكبرى – لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ – حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي– الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

(٤٧) الشعر والشعراء تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ

(٤٨) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم– لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني المتوفى: ٥٧٣هـ – تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله – الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

(٤٩) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها – لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين – ت ٣٩٥هـ – الناشر: محمد علي بيضون – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م

(٥٠) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا- نشر: دار الكتب العلمية، بيروت- ط الأولى، ١٩٩٨ م

(٥١) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» - تأليف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) دون تاريخ.

(٥٢) علم اللغة بين القديم والحديث – تأليف الأستاذ الدكتور/ عبد الغفار حامد هلال – الطبعة الثانية – ١٤٠٦- ١٩٨٦

(٥٣) علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي – الطبعة التاسعة /٢٠٠٤– نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

(٥٤) العين - لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - الناشر: دار ومكتبة الهلال

(٥٥) غريب الحديث – لأبي إسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي [١٩٨ - ٢٨٥] تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد - الناشر: جامعة أم القرى - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

(٥٦) غريب الحديث - لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)- المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي – خرج أحاديثه:عبد القيوم عبد رب النبي - الناشر: دار الفكر – دمشق - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(٥٧) غريب الحديث- المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥

(٥٨) غريب الحديث - لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي - ت٢٢٤هـ - المحقق: د. محمد عبد المعيد خان- الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن - الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

(٥٩) غريب الحديث - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: د. عبد الله الجبوري - الناشر: مطبعة العاني - بغداد - الطبعة: الأولى، ١٣٩٧

(٦٠) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب - لمحمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ) - المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران - الناشر : دار قتيبة - سوريا - الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

(٦١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني نشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي

(٦٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري - لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) - تحقيق: مجموعة من المحققين- الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.- القاهرة - طبعة أولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

(٦٣) الفروق اللغوية – لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري – ت نحو ٣٩٥هـ – تحقيق: محمد إبراهيم سليم – الناشر: دار العلم والثقافة – القاهرة – مصر

(٦٤) فقه اللغة وسر العربية – لأبي منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل – ت ٤٢٩هـ – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – الناشر: إحياء التراث العربي – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

(٦٥) القاموس المحيط – لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى – ت ٨١٧هـ – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

(٦٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري– ت ٥٣٨هـ – نشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

(٦٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن – لأبي إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت ٤٢٧هـ – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي – الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٢٢ ، هـ – ٢٠٠٢ م

(٦٨) الكنز في القراءات العشر– لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين – ت ٧٤١هـ – تحقيق: د. خالد المشهداني – الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – طبعة أولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

(٦٩) لسان العرب – لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى(المتوفى: ٧١١هـ)– الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

(٧٠) مجمع الأمثال – لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري المتوفى: ٥١٨هـ – تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد – الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان

(٧١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي – ت: ٥٤٢هـ – تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

(٧٢) المحكم والمحيط الأعظم – لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده – ت: ٤٥٨هـ – تحقيق: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت– طبعة أولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

(٧٣) المخصص – لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي – ت٤٥٨هـ – تحقيق: خليل إبراهم جفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت – طبعة أولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(٧٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها – لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: ٩١١هـ – تحقيق: فؤاد علي منصور– دار الكتب العلمية – بيروت – طبعة أولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

(٧٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل – لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى: ٢٤١هـ)– تحقيق: أحمد محمد شاكر– دار الحديث – القاهرة– طبعة أولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

(٧٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار- لأبي الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي - المتوفى: ٥٤٤هـ - دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

(٧٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) - الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

(٧٨) المصنف - لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع اليماني الصنعاني - ت٢١١هـ - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - الناشر: المجلس العلمي- الهند – توزيع المكتب الإسلامي – بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

(٧٩) معاني القرآن وإعرابه - لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج – ت٣١١هـ المحقق: عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب – بيروت - طبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٨٠) معاني القرآن – لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) - تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي - الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر- طبعة أولى

(٨١) معاني القرآن - لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) - تحقيق: محمد علي الصابوني - الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

(٨٢) مقاييس اللغة - لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين – ت٣٩٥هـ - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٨٣) المنتخب من غريب كلام العرب – لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبوالحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) – تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري – الناشر: جامعة أم القرى – الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

(٨٤) النشر في القراءات العشر– لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)– تحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) – الناشر: المطبعة التجارية الكبرى

(٨٥) النهاية في غريب الحديث والأثر– لمجد الدين المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	مقدمة	٦٧٣٩
٢	التعريف بالشاعر وبشارح الديوان	٦٧٤٢
٣	المبحث الأول : طرق شرح المعنى	٦٧٤٥
٤	المبحث الثاني: الدلالة العامة.	٦٧٨٠
٥	المبحث الثالث: تعليل التسمية.	٦٧٩٣
٦	المبحث الرابع: التأصيل والتغير الدلالي.	٦٨٠١
٧	المبحث الخامس: الخصوص.	٦٨٢١
٨	المبحث السادس: دلالة السياق.	٦٨٣٣
٩	الخاتمة	٦٨٥١
١٠	المصادر والمراجع	٦٨٥٣
١١	فهرس الموضوعات	٦٨٦٦